رسالة الرحلة

من دار الفناء إلى دار البقاء



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 978-6144141717



ISBN 978 - 614 - 414 - 171 - 7

رسالة الرحلة من دار الفناء إلى دار البقاء

إنا لله وإنا إليه راجعون

تاليف

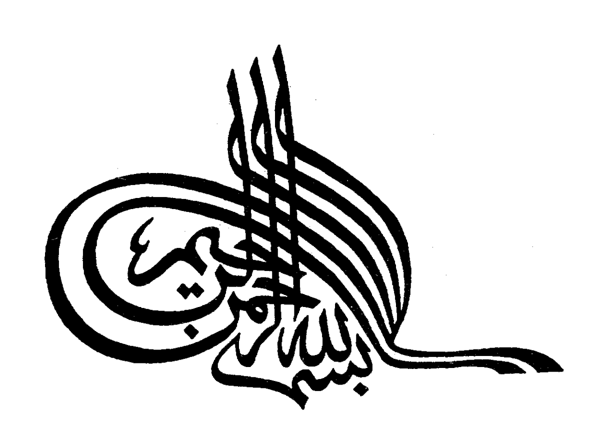
نور الدين صلاح الدين البخاري

أشرف على الرسالة وخرج أحاديثها

خادم الكتاب والسنة

الشيخ محمد علي الصابوني




بسم الله الرحمن الرحيم

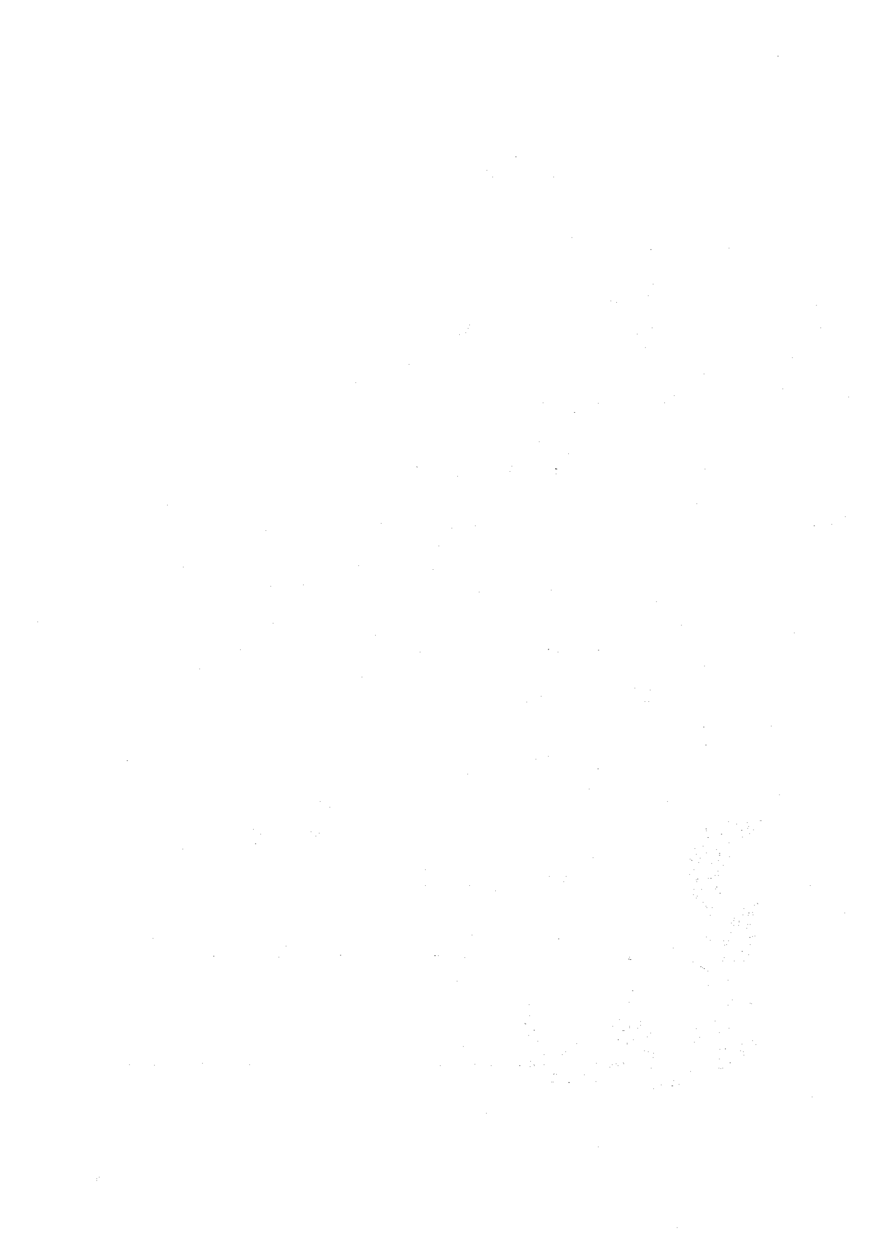
تنبيهٌ وتذكير

- قال اللَّه تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥]

- وقال اللَّه تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

- وقال جلَّ ثناؤه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

- وقال ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادم اللذات» الموت.



الإهــــداء

● إلى كلّ من يوفِّقه اللَّهُ للاستعداد للقائه، والعملِ لما بعد الموت، وإلى كل غافل عن الآخرة، متشاغلٍ عن الموتِ، والموتُ يطلبه، أقول له: انتبه واستعدَّ.

● وإلى كل مسلم عاقل، يريد الفوزَ بالجنة، والنجاةَ من عذاب اللّه، أُقدِّم هذه الرسالة الهامة، تذكرةً وتبصرة.

● وأخيراً أخي المسلم أدعو اللَّه أن يطيلَ عمركَ في طاعته جلَّ وعلا، وأن يحفظك من كل سوء ومكروه.

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد للَّه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحبُّه مولانا ويرضاه، والحمد للَّه الذي وفَّقنا لكتابة هذه (الرسالة المتواضعة) لإرشاد إخواننا المسلمين إلى الطريق الأمثل، لتجهيز موتاهم، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا وشفيعنا (محمد) ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الأكرمين، وعلى من سلك سبيلهم إلى يوم الدين.

اللهمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وٱنفعنا بما علَّمتنا، وٱفتَحْ علينا من خزائن رحمتك، يا جواد يا كريم.

وبعد: فإن الموت حقٌّ، وكأسٌ لا بدَّ أن يذوقها كل إنسان، كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

إخواني الكرام: إن الموت الذي نفرُّ منه، فإنه يلاحقنا في أيِّ مكانٍ كنَّا فيه، ولا بدَّ أن يلاقينا في أي زمان ومكان.

لذا كان من الواجب علينا أن نكون مستعدين للقائه، في أي وقت كان ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] فقد تَحْدثُ حالةُ وفاة لأحد أفراد الأسرة فجأة، ولا نعرف كيف نتصرف؟ وقد نحضر حالة وفاة في أي مكان كان، ولا نعرف ماذا نعمل؟

لذا.. أحببنا أن نوضِّح في هذه الرسالة: الغائبَ المنتظر، هادمَ اللَّذاتِ يعني (الموتُ) وكيفية التصرف في هذه الحالات.

داعين المولى القدير أن يطيل أعمارنا في طاعته جلَّ وعلَّا، وأن يحفظنا وإياكم من كل سوء ومكروه، إنه سميع مجيب الدعاء.

المؤلف

نور الدين مصلح الدين البخاري

مكة المكرمة

الأبحاث
التي تناولتها الرسالة

- مقدمة الكتاب.
- المرض يُكفِّر السيئات ويمحو الذنوب.
- المريض يكتب له ما كان يعمله وهو في صحته.
- فضلُ عيادة المريض وزيارته.
- التداوي لا ينافي التوكُّلَ على اللَّه.
- حرمة التداوي بالمحرَّمات.
- العلاج بالرُّقَى الشرعية.
- تلقين المحتضر كلمة التوحيد.
- الإسراع في تجهيز الميِّت، والصلاة عليه.
- تحريم النياحة وجواز البكاء.
- تحريم الحداد أكثر من ثلاثة أيام على غير الزوج.
- قضاء ديون الميت.
- معنى التعزية وحكمها في الشريعة الغرّاء.

- الأعمال التي تنفع الميت.
- مشروعية زيارة القبور.
- الترهيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم.
- بحث هام حول قراءة القرآن على روح الميت في كتاب (الروح) لابن القيم رحمه الله.
- هل الأموات يستأنسون بزوَّارهم؟ ويعرفون من زارهم؟

بسم الله الرحمن الرحيم

أحكام الجنائز

أحاديث مصرِّحة بأن المرضَ يُكفِّر السيئات ويمحو الذنوب والخطايا

١ ـ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما يصيبُ المسلمَ من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ، ولا حَزَنٍ، ولا أذى، ولا غمٍّ، حتى الشوكة يشاكُها، إلا كفَّر اللَّه بها من خطاياه» رواه البخاري ومسلم[1].

النَّصَبُ: التَّعَبُ والعَنَاءُ، **والوَصَبُ**: المرضُ والوجَعُ.

٢ ـ وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: «دخلتُ على رسول اللَّه ﷺ وهو يُوعَكُ، فقلتُ يا

---

(١) البخاري رقم (٥٦٤١) ومسلم رقم (٢٥٧٣).

رسول اللَّه: إنَّك تُوعَكُ وَعْكاً شديداً!! قال: أَجَلْ، إني أُوعَكُ كما يُوعَك رجلان منكم، قلت: ذلك أنَّ لك أجرين. قال: أَجَلْ، ذلك كذلك!! ما من مسلم يصيبه أذى ـ شوكةٌ فما فَوْقَها ـ إلَّا كَفَّر اللَّه بها سيئاته وحُطَّت عنه ذنوبُه كما تحطُّ الشجرةُ ورقها» رواه البخاري ومسلم[1].

الوَعْكُ: شدَّةُ الحُمَّى، أو أَلَمُ الحُمَّى، **تحطُّ الشجرةُ ورقها**: يعني تتساقط ذنوبُه كما يتساقط ورق الشجر.

٣ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَثَلُ المؤمن، كمثل الخَامَة مِنَ الزرع، من حيث أتتها الريح كَفَأَتْها، فإذا اعتدلت تُكفأ بالبلاء، والفاجرُ كالأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حتى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ» رواه البخاري ومسلم والترمذي[2].

---

(١) البخاري رقم (٥٦٤٨) ومسلم رقم (٢٥٧١).

(٢) البخاري رقم (٥٦٤٤) ومسلم رقم (٢٨٠٩) والترمذي رقم (٢٨٧٠).

الخَامَةُ: الزرعُ الغضُّ الطريُّ، **كفأتها**: أمالتها.
يعني أن المؤمن كالزرع الطريّ إذا جاءته الريح أمالته يمنة ويسرة، وبقي الزرع ثابتاً في الأرض، وأما الكافر والفاجر فإذا جاءت الريح العاتية، قلعت الشجرة من جذورها ورمتها على الأرض.

٤ ـ عن أنس رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» رواه الترمذي.

ومعناه: أن الثواب الذي يناله المؤمن، على قدر ضخامة المصيبة، فكلّما زاد البلاءُ ازداد الثوابُ، والأجرُ على قَدْر التعب والمشقة.

٥ ـ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من يُردِ اللّه به خيراً يُصِبْ منه» رواه البخاري.

يُصِبْ منهُ: أي يبتليه بماله، أو جسده، أو أحد أولاده وأحبابه، ليعظم له الأجر والثواب، وهذا من فضل اللّه على عبده المؤمن.

فصل

الصبر على المرض

١ ـ عن صهيب بن سنان، أنَّ النبي ﷺ قال: «عَجَباً لأمرِ المؤمنِ!! إنَّ أمرَه كلَّه له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلَّا للمؤمنِ، إن أصابتْهُ سَرَّاءُ شَكَر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء، صَبَرَ فكان خيراً له» رواه مسلم[١].

٢ ـ وعن أنس قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: إن اللَّه تعالى قال: «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ، فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ» يريد عينيه، رواه البخاري[٢].

وهذا الحديث يسمَّى بالحديث القُدْسي، لورود قوله: إن اللَّه تعالى قال، والحديث القدسيُّ فوق مرتبة الحديث الشريف كما نبَّه عليه المحدِّثون.

٣ ـ وعن عطاء بن رباح قال: قال لي ابنُ عباس

---

(١) مسلم رقم (٢٩٩٩).

(٢) البخاري رقم (٥٦٥٣).

رضي اللَّه عنهما: «أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: هٰذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي!! فَقَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيَكِ؟ فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، ثُمَّ قَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّه تَعَالَى لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّف فَدَعَا لَهَا» رواه البخاري ومسلم[(١)].

أُصْرَعُ: يعني يصيبني مرضُ الصَّرْعِ، وهو داءٌ معروف، يقع فيه الإنسان على الأرض مغمى عليه، وقد تنكشف بعض عورته وهو لا يشعر، ولهذا قالت: أتكشَّف، وطلبت من الرسول ﷺ أن يدعو اللَّه لها بالستر، وعدم التكشف.

من روائع الأخبار والقصص في الصبر

٤ ـ تزوَّج (أبو طلحةَ) بأم سُليم رضي اللَّه عنها،

---

(١) البخاري رقم (٥٦٥٢) ومسلم رقم (٢٥٧٦).

فولدت له ولداً، من أجملِ ما خَلَق اللّه، كان قُرَّة عينٍ لهما، وفرحا به أشدَّ الفرح، ولم تمض سنوات حتى اشتكى الغلامُ، واشتدَّ به المرضُ، وذات يوم من الأيام، ذهب والده إلى عمله، وقلبُه معلَّق بابنه، وما أن انتصف النهار حتى قُبض الصبيُّ، فقالت أمُّه لأهلها: لا تحدِّثوا أبا طلحة بابنه، حتى أكون أنا أحدِّثه، ثم لفَّته بثوبٍ، ووضَعَتْه في غرفة خاصة!! وقامت (أم سُلَيْم) فطبخت لزوجها طعاماً شهياً، وتزيَّنتْ في ذلك اليوم بأجمل الملابس والحُليِّ، ولمَّا رجع زوجها في المساء، سأل عن ولده فقال: ما صنع ابني؟ قالت: هو أسكنُ ما كان ـ أرادت أنه استراح من تعب الدنيا ـ وظنَّ زوجها أنه استراح من المرض، وتحسَّنتْ صحته، ثم قرَّبتْ إليه العَشاء، فلمَّا أكلَ وشَبِعَ، ورآها في أجمل زينة، عاشَرَها معاشرة الرجل لزوجته، فلمَّا رأت أنه أصاب منها، قالت له: يا أبا طلحة: إنَّ جيراننا استعاروا من عند جيرانهم الآخرين قِدْراً للطبخ، ثم لم يردُّوه لهم، ولمَّا طلبوا عاريتهم، أغلقوا الباب في وجههم

وغضبوا، ألهم حقٌّ أن يفعلوا ذلك؟ قال: لا، بل عليهم أن يردُّوا لهم العارية ويشكروهم؟ ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾؟ [الرحمن: ٦٠] فقالت له: إذاً فاحتسبْ ولدك عند اللَّه!! اللَّهُ رزقك إيَّاه، ثم استردَّه، فغضب وقال لها: تركتني حتى تلطَّخْتُ ـ أي جامعتك ـ ثم أخبرتني بابني!! ثم ذهب إلى رسول اللَّه ﷺ فأخبره بما كان، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «بارك اللَّه لكما في ليلتكما» فحملت من تلك الليلة، فولدت له غلاماً، فأتى به أبو طلحة إلى رسول اللَّه ﷺ فأخذ تمرةً فمضغها، ثم جعل من ريقه الشريف في فم الصبي، ثم حنَّكه وسمَّاه (عبد اللَّه) فجاء من ذرية هذا المولود تسعة أولاد كلهم حفظوا (كتاب اللَّه). هذه القصة رواها البخاري ومسلم(١)، وقد رويناها بالمعنى دون اللَّفظ.

أقول: ما أعجب أمر هذه المرأة المؤمنة (أم سُلَيْم)؟ في قلبها جَمْرةٌ من نار تتَّقدُ حزناً على

---

(١) البخاري رقم (٥٤٧٠) ومسلم رقم (٢١٤٤).

ولدها، ولكنها فعلَتْ ذلك، لتعلِّم زوجها الصبر على قضاء اللَّه وقدره، ولتخفّف عنه آلام الحزن والفجيعة، ويا لها من امرأةٍ حكيمة صابرة، تعطي الرجال درساً بليغاً في الصبر على قضاء اللَّه!!

المريض يكتب له ما كان يعمله وهو في صحته

١ ـ عن أبي موسى الأشعري: أن النبيّ ﷺ قال: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقيماً صَحِيحاً» رواه أحمد[1].

٢ ـ وعن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِي» يعني: الأسير. رواه البخاري[2].

فضلُ عيادة المريض

١ ـ قال عليه الصلاة والسلام: «حقُّ المُسْلِم

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٢٠٣.

(٢) البخاري في كتاب المرضى ١٠/ ٩٧.

عَلَى المُسْلِم ستٌّ: قيل: ما هنَّ يا رسول اللَّه؟ قال: إِذَا لَقِيتَه فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْه، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فاتْبَعْهُ» رواه البخاري ومسلم[1].

٢ ـ وروى البخاري في صحيحه، عن أنس رضي اللَّه عنه أنه قال: «كان غُلَامٌ يَهوديٌّ يَخْدمُ النبيَّ ﷺ فمرضَ، فأتاه الرسولُ ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أَسْلِمْ!! فنظر الغلامُ إلى أبيه وكان عنده، فقال له: أَطِعْ أَبَا القاسِم، فأسْلَمَ، فخرجَ ﷺ وهو يقولُ: الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أنقَذَهُ بي من النَّارِ» رواه البخاري[2].

فقد دلَّت هذه الأحاديث الصحيحة، على مشروعية (عيادة المريض) لأنها تقوِّي أواصِرَ الأُخوَّة بين المسلمين، وتجعل بينهم المودّة والمحبة، وتنزِعُ من

---

(١) البخاري في الجنائز ٣/ ٩٠ ومسلم رقم (٢١٦٢).
(٢) البخاري رقم (١٣٥٦).

قلوبهم العداوةَ والبغضاء، وبذلك يستحقّون رحمة اللّه، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

الترغيب
في دعواتٍ تقال للمريض

١ ـ عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لم يَحْضُرْ أَجَلُهُ ـ أي لم ينته عمرُه بعدُ ـ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العظيم أَنْ يَشْفِيكَ، إِلَّا عافاهُ اللَّهُ مِنْ ذٰلِكَ المَرَضِ» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن[1].

٢ ـ وعن عائشة رضي اللّه عنها، أن النبي ﷺ: «كَانَ إِذَا اشْتَكَى الإِنْسَانُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ

(١) أبو داود رقم (٣١٠٦) والترمذي رقم (٢٠٨٤).

جُرْحٌ، وَضَعَ النبيُّ ﷺ أُصْبُعَهُ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا» رواه البخاري ومسلم[1].

فصل

زيارة المريض

١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً، أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاء، بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً» رواه الترمذي، وابن ماجه[2].

وتَبَوَّأْتَ: يعني هيَّأ اللَّه لَكَ منزلاً في الجَنَّة، وداراً تسكنها لزيارتك لأخيك في اللَّه، وعيادتك للمريض.

---

(١) البخاري ١٠/ ١٧٦ في الطبِّ، ومسلم رقم (٢١٩٤).

(٢) الترمذي رقم (٢٠٠٩) وابن ماجه رقم (١٤٤٣).

٢ ـ وعنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي!! قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي!! قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي!! يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي!! قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذٰلِكَ عِنْدِي» رواه مسلم[١].

هذا الحديث الشريف من روائع الأحاديث

(١) مسلم رقم (٢٥٦٩).

القُدسيَّة، فقد نزَّل تعالى نفسَهُ منزلة عبده المؤمن، تكريماً له، واعتناءً بشأنه، أي مرض عبدي المؤمن فلم تزره، ولو زرته لكان لك الأجرُ العظيم عندي، وكذلك قوله: (استَطْعَمْتُكَ) و(اسْتَسْقَيْتُكَ) أي استطعمك عبدي المؤمنُ واستسقاك، واللَّه عزَّ وجلَّ لا يجوع ولا يعطش (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ) والغرضُ منه بيان مكانة المؤمن، ومنزلته العظيمة عند اللَّه عزَّ وجلَّ.

٣ ـ وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي اللَّه عنه، أن النبي ﷺ قال: «إنَّ المُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ المُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ!! قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ما خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا» رواه مسلم[1].

جَنَاهَا: ما يُجْنَى من الثَّمر، يعني أنه يكون في حدائق الجنة وبساتينها، بين ثمارها وظلالها، يتمتع بكل ما فيها من بهجة ونعيم، بزيارته لأخيه المريض.

---

(١) مسلم رقم (٢٥٦٩).

٤ ـ وعن علي رضي اللَّه عنه قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمَاً غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وإِنْ عَادَهُ عَشِيَّة صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن[1].

الخريف: الثمرة المخروفة أي المجنيَّة، **غُدْوَةً**: أي في الصباح قبل الظهر، **عشية**: في المساء بعد العصر إلى الليل.

الدعاء للمريض بالشفاء

ويستحب للزائر أن يدعو للمريض بالشفاء والعافية، ويَحُثَّه على الصبر والاحتمال، ويقول له الكلمات التي تُطيِّبُ نَفْسَهُ، وَتُقَوِّي رُوحَهُ، حَيْثُ إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمر بذلك، فقال:

١ ـ «إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ، فَنَفِّسُوا لَهُ فِي

---

(١) الترمذي رقم (٩٦٩).

الأَجَلِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئاً، وَهُوَ يُطَيِّبُ نَفْسَ المَرِيضِ»[1].

نَفِّسُوا له: أي اجعلوه في سَعَةٍ وفُسْحةٍ من العمر، بأن تقولوا له: أطال اللَّه عمرك، ودَفَعَ عنك السوء والمكروه، وأمثال ذلك.

٢ ـ وكان ﷺ إذا دخل على من يعوده قال: «لا بَأْسَ طَهُورٌ إن شاء اللَّه تعالى» لما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس «أن النبيَّ ﷺ دخل على أعرابي يعوده، فقال له: لا بأسَ طهورٌ إن شاءَ اللَّهُ، فَقَالَ الأعرابيُّ: لَا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، عَلَى رَجُلٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ» رواه البخاري[2].

وهذا القول من الأعرابي جاء من غير وعي، ومن غير تفكير في دعاء النبي ﷺ له، لأن المرض اشتدّ به، ولهذا تبسَّط معه ﷺ فقال: (فنَعَمْ إذاً) كما وَرَدَ في تتمَّة الحديث الشريف.

---

(١) الترمذي رقم (٢٠٨٨).

(٢) البخاري في المرضى ١٠/ ١٠٣.

كما يُسْتَحَبُّ تخفيفُ العيادة (الزيارة) ما أمكن حتى لا يثقل على المريض، إلَّا إذا رغب المريضُ في ذلك، وكان مستأنساً بحديثه، وطلبَ منه البقاءَ.

٣ ـ ومن الدعاء المأثور عن النبي ﷺ للمريض، ما رُوي عن أنس رضي اللَّه عنه أنه قال لثابتٍ رحمه اللَّه: «أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ اللَّه ﷺ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البأْسِ، إِشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً» رواه البخاري[1].

أي لا يترك في الجسد شيئاً من المرض إلَّا أزاله.

٤ ـ وعن سَعْد بن أَبي وَقَّاص رضي اللَّه عنه قال: عادني رسول اللَّه ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدَاً، اللَّهُمَ اشْفِ سَعْدَاً، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً» رواه مسلم[2]. كرَّرها ﷺ ثلاثاً، ليسمعها المريض، ويأنس بها بدعاء الرسول ﷺ له.

---

(١) البخاري في المرضى ١٠/ ١٧٥.

(٢) مسلم رقم (١٦٢٨).

رُقْيةُ جبريلَ
للنبيِّ عليه الصلاةُ والسلام

٥ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه، أن جبريل أَتَى النبيَّ ﷺ فَقَالَ له: «يا محمَّد اشْتَكَيْتَ؟ ـ أي هل بكَ مرضٌ أو وجع ـ؟ قال: نعم!! فقال له جبريلُ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ـ أي أدعو لك بالشفاء ـ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ!! بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» رواه مسلم[(١)].

كلماتٌ إذا قالها
المريضُ نجَّاه اللَّه من النار

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرةَ رضي اللَّه عنهما، أنَّهما شهدا على رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال:

- من قال: «لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّه أكبر» صَدَّقَهُ رَبُّهُ، فقال: لا إلٰه إلَّا أنا، وأنا أكبر!!
- وإذا قال: «لَا إِلٰه إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قال

---

(١) مسلم رقم (٣٤٢٦).

اللَّه: لا إِلٰهَ إِلَّا أنا وحدي، لا شريك لي!!

- وإذا قال: «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ» قال اللَّهُ: لا إِلٰهَ إِلَّا أنا لي الْمُلْكُ، وليَ الحَمْدُ!!
- وإذا قال: «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، ولا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» قال اللَّه: لا إِله إِلَّا أَنَا، ولا قُوَّةَ إِلَّا بي!!

وكان ﷺ يقول: «مَنْ قَالَهَا في مَرَضِهِ، ثُمَّ مَاتَ، لم تَطْعَمْهُ النَّارُ» رواه الترمذي[1]، وقال: حديث حسن.

أي نجَّاه اللَّه من نار جهنم، لأنه مات على التوحيد، كما جاء في الحديث الصحيح: «من كان آخرُ كلامه: لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الجَنَّة»[2].

ومن السُّنَّة أن يطلب الزائرُ من المريض، الدعاءَ له وللمسلمين، لأن دعاءه مستجاب، لأنه بضعفه ومرضه يكون في كامل العبودية للَّه، واللَّهُ سبحانه يستجيب دعاء المضطرِّ إليه ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

---

(١) الترمذي رقم (٣٤٢٦).

(٢) أبو داود رقم (٣١١٦).

ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ . . ﴾؟ [النمل: ٦٢].

عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ، فَمُرْه فَلْيَدْعُ لَكَ، فَإِنَّ دُعَاءَهُ كدُعَاءِ المَلاَئِكَةِ» يعني أن دعاءه مستجاب، رواه ابن ماجه[1].

التداوي لا ينافي الرضى بقضاء اللَّه

التداوي: لقد أمر رسول اللَّه ﷺ بالتداوي في أحاديث كثيرة، نذكر منها الآتي:

١ ـ عن (أُسَامَةَ بنِ شَرِيكٍ) قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وأصحابُه كأنَّ على رؤوسِهِم الطَّيْرَ ـ من السكون والوقار ـ فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الأَعْرَابُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَتَدَاوَى؟ فقال: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ داءٍ وَاحِدٍ: الهَرَم»[2]

---

(١) ابن ماجه رقم (١٤٤٠).

(٢) أبو داود رقم (٣٨٥٥) والترمذي رقم (٢٠٣٩).

يعني: الشيخوخة المؤدية إلى الموت.

٢ ـ وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءَ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءَ، فَتَدَاوَوْا ولا تَتَداوَوْا بحرام» رواه النسائي وابن ماجه والحاكم.

٣ ـ وعن جابر رضي اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ» رواه مسلم[١].

أي شُفي من ذلك المرض بمشيئة اللَّه تعالى، وقد يُخطئ الطبيبُ في تشخيص الداء، فيصف له دواءً آخر، لا يناسب مرضَه، فتكون بذلك منيَّتُه، كما قيل: «وإنَّما خَطَأُ الطبيبِ إصابةُ الأقدار». !

---

(١) مسلم رقم (٢٢٠٤).

أحاديث شريفة تُقرّرُ حرمة التداوي بالمحرمات

١ ـ عن وَائِلِ بن حُجْرِ الحَضْرَمِيِّ: أن طارقَ بن سُويدٍ سألَ النبيَّ ﷺ عن الخمر يصنعها للدواء؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ، وَلٰكِنَّهَا دَاءٌ» رواه مسلم[1]، وأبو داود، والترمذي. ففي هذا الحديث حرمةُ التداوي بالخمر، وبكل شيءٍ محرَّم منع منه الإسلام.

٢ ـ وعن أم سَلَمَةَ: أن النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» رواه البخاري.

٣ ـ وعن أبي الدَّرْدَاءِ: أن النبيَّ ﷺ قَالَ: «إن اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً، فَتَدَاوَوْا، وَلَا تَتَدَاوَوْا بِحَرَامٍ» رواه أبو داود[2].

---

(١) مسلم رقم (١٩٨٤).

(٢) سنن أبي داود رقم (٣٨٧٤).

هل يجوز
للرجل مداواة المرأة؟

يجوز للرجل أن يداوي المرأة، بشرط وجود مَحْرَم للمرأة، كما يجوز للمرأة أن تداوي الرجل، بشرطَ وجود زوجة المريض، أو من ينوب عنها، منعاً للخلوة بين الرجل والمرأة.

فعن رُبَيِّع بنتِ مُعَوِّذِ بنِ عَفْرَاءَ قالت: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِنَسْقِيَ القَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، ونَرُدَّ القَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى المَدِينَةِ» رواه البخاري[1].

حكمُ العلاج بالرُّقى

يجوز العلاج بالرُّقَى، وهي الأدعية التي يُدعى بها للمريض، إذا كانت مشتملة على ذكر اللَّه، وكانت باللفظ العربي المفهوم، فعن عوف بن مالك قال: «كنا نَرْقِي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول اللَّه، كيف ترى في ذلك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «اعْرِضُوا

(١) البخاري في الجهاد ٦/ ٦٠.

عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى، مَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرْكٌ» رواه مسلم[1].

بعض الأدعية
الواردة في الرُّقَىٰ الشرعية

١ ـ **عن عائشةَ** رضي اللَّه عنها: أن النبيَّ ﷺ كان يُعَوِّذُ بعضَ أَهْلِهْ، يمسح بيده اليمنى، ويقول: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَاسَ، إِشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً» رواه البخاري ومسلم[2].

أي لا يترك شيئاً من المرض والوَجَع، إلَّا أزاله.

٢ ـ **وعن عثمانَ بنِ أبِي العَاصِ**، أنه شَكَا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعاً يَجِدُهُ في جَسَده، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ

---

(١) مسلم رقم (٢٠٠٢) وأبو داود رقم (٣٨٨٦).

(٢) مسلم رقم (٢١٩١).

بِعِزَّةِ اللَّهِ، وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ!! قَالَ: فعلتُ ذٰلك مِرَاراً، فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمرُ بِهِ أهلِي وغيرَهُمْ» رواه مسلم[1].

٣ ـ **وعن محمد بن سالم** قال: قال لي ثابتٌ البُنَانِيُّ: (يا محمد، إذا اشتكيتَ فضعْ يَدَك حيثُ تشتكي، ثم قُلْ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هٰذَا، ثُمَّ ارْفَعْ، ثُمَّ أَعِدْ ذٰلِكَ وِتْراً»!! فإنَّ أنسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ بِذٰلِكَ) رواه الترمذي[2].

٤ ـ **وعن ابن عباس**: أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذٰلِكَ المَرَضِ» رواه أبو داود والترمذي[3].

---

(١) مسلم رقم (٢٢٠١).

(٢) الترمذي رقم (٣٥٨٢).

(٣) أبو داود رقم (٣١٠٦) والترمذي رقم (٢٠٨٤).

٥ ـ **وعن ابن عباس أيضاً** قال: كَانَ النبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ فيقولُ: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ويقول: إنَّ أَبَاكُمَا ـ يقصد إبراهيمَ عليه السلام ـ كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ، وإِسْحَاقَ» رواه البخاري[1].

تلقينُ المحتضر (لا إله إلا اللّٰه)

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم[2].

٢ ـ وعن معاذ بن جبل رضي اللّٰه عنه قال: قال رسولُ اللّٰه ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ) دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه أبو داود، والحاكم وقال: صحيح الإسناد[3].

---

(١) البخاري رقم (٥٧٤٣).

(٢) مسلم رقم (٩١٦).

(٣) سنن أبي داود رقم (٣١١٦) والحاكم في المستدرك ١/ ٣٥١.

استحباب سؤال
أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما: «أن عليَّ بنَ أبي طالب رضي اللّه عنه، خرج من عند رسول اللّه ﷺ ـ في وَجَعِه الذي تُوفِّي فيه ـ فقال النَّاسُ له: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسولُ اللّه ﷺ؟ فقال: أصبحَ بحمد اللّه بارئاً» رواه البخاري[1].

بارئاً: أي معافى بإذن اللّه، وهذا من باب التفاؤل، وهو مما ينبغي لمن يُسْأَلُ عن حال مريض أن يقول بمثله، حتى ولو كان المريضُ ميئوساً من حياته، لأنه ممَّا يدخل السرورُ والفرَح على أهل المريض، ويُحْيي الأملَ بشفائه، واللّهُ هو القادرُ على كل شيء، كما قال سبحانه على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

---

(١) البخاري ١١/٤٩ في كتاب الاستئذان.

جوازُ قولِ المريض
أنا وَجِعٌ، أو شديدُ الوَجع

ويجوز أن يشكو المريض، لبعض أقاربه وأصدقائه، ما نزل به من المرض، مثل أن يقول: أنا وَجِعٌ، أو أنا محمومٌ، أصابتني حمًّى شديدة، وأمثالُ ذلك، فإنَّ هذا لا كراهةَ فيه ولا حَرَج، إذا لم يكن على وجه التسخُّطِ، وإظهارِ الجزع، فقد روى الشيخان عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال:

١ ـ «دخلتُ على النبي ﷺ وهو يُوعك ـ أي اشتدَّ به ألمُ الحُمَّى ـ فمَسِسْتُه، فقلت يا رسول اللَّه: إنك لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً! فَقَالَ: أجَلْ، إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ رجلان منكم» رواه البخاري ومسلم[١].

---

(١) البخاري رقم (٥٦٤٤) ومسلم رقم (٢٨٠٩).

وإنما اشتدَّ الوجع على رسول اللَّه ﷺ في مرضه، لترتفع درجته ومقامه، ويعظم أجره وثوابه.

٢ ـ ودخل رسولُ اللَّه ﷺ على السيدة عائشة رضي اللَّه عنها ذات يوم، فرآها تشكو من ألم رأسها، وتقول: وَارَأْسَاه ـ وهي صيغةُ ندبٍ واستغاثة ـ فقال لها ﷺ مخفِّفاً عنها الألم: (بل أنا وَارَأْسَاه!! ثم مازَحَها ﷺ فقال لها: كيف لو سَبَقْتِنِي، فغَسَّلتُكِ ووسَّدتُكِ بيدي في القبر!؟ ـ يعني أليس هذا يطيِّب نَفْسَكِ ـ!! فأجابتْ وهي في وَجَعها: ما أُراك إلَّا تعرِّسُ من يومك!!) رواه البخاري[١].

تريد أن تقول: إنك تنساني من أول ليلة، وتعاشر إحدى زوجاتك! وهذا من شدَّة غيرة النساء، بعضِهنَّ من بعض، وقولُها: (وَارَأْسَاه) إظهار للشكوى، لكنْ لا على سبيل السَّخط من قضاء اللَّه.

---

(١) ورواه ابن ماجه رقم ١٤٦٥ وأحمد في المسند ٦/ ٢٢٨.

أجرُ من ماتَ له ولدٌ

١ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْد، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيقُولُ لَهُمْ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ ـ يعني ولده الحبيب الذي هو كقطعةٍ من قلبه ـ فيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُول: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ!! فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الجَنَّةِ، وسَمُّوهُ بَيتَ الحَمْد» رواه الترمذي[١].

استرجع: يعني قال: «إِنَّا للَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» وهذا من رضىٰ المؤمنِ بقضاء اللَّه تعالى.

٢ ـ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يقولُ اللَّهُ تَعَالى ـ يعني في الحديث القدسيّ ـ مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا ـ أي حبيبه كالابن، والأخ،

(١) سنن الترمذي رقم (١٠٢١).

والزوجة ـ ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الجَنَّةَ» رواه البخاري[1].

احتسبه: يعني طلب أجره على المصيبة من اللَّه تعالى، وصَبَر على قضائه وقَدَره.

تحريم التمائم

التمائم: جمع تميمة، وهي خرَزَاتٌ كانت العرب تعلِّقها على أولادهم، يتَّقُون بها العيْنَ في زعمهم، وما زال بعض المسلمين في دول المشرق، يعلِّقونها على أولادهم وسياراتهم، يتَّقون بها العينَ، والجنَّ والشياطينَ، بعضُها مكتوبة من قبل الدجَّالين، وملفوفة بقطعةٍ من القماش، ومخيَّطةٌ، ويصعب قراءةُ ما بها، وبعضُها أحجار مثقوبة تُعَلَّق على عُنُق الطفل، أو مرآة السيارة، وهذه كلُّها تخالف الشريعةَ الغرَّاء، وقد أبطلها الإسلام ونهى عنها.

١ ـ فعن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال:

---

(١) البخاري ١١/ ٢٠٧ في الرِّقاق.

«مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا أَوْدَعَ اللَّهُ لَهُ» رواه أحمد والحاكم[1].

فلَا أَوْدعَ اللَّهُ له: أي لا حفظ اللَّه له ما يحبُّه ويهواه.

٢ ـ وعن ابنِ مسعود رضي اللَّه عنه: «أنه دخل على امرأته، وفي عنقها شيءٌ معقود، فَجَذَبَه فقطعَه، ثم قال: سَمِعْت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ الرُّقَى والتَّمَائِمَ، والتِّوَلَةَ شِرْكٌ»!! قالوا: يا أبا عبد اللَّه، هذه التمائمُ والرُّقى قد عرفناها فما التِّوَلَةُ؟ قال: شيءٌ يصنعه النِّساءُ يتحبَّبْن به إلى أزواجِهِنَّ» رواه أبو داود والحاكمُ، وابن حبَّان[2].

وقيل: هي خيط يقرأ فيه من السحر، أو قرطاسٌ فيه شيء يتحبَّب به النساءُ إلى قلوب الرجال، أو الرجالُ إلى قلوبِ النساء.

---

(١) أحمد في المسند ٤/ ١٥٤.

(٢) أبو داود في الطب (١٧).

استحباب ذكر الموت
والاستعداد له بالعمل الصالح

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ عاشرَ عَشَرة، فقامَ رجلٌ من الأنصار، فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، من أَكْيَسُ النَّاسِ، وَأَحْزَمُ النَّاسِ؟ قال: «أَكْثَرُهُمْ ذِكْرَاً لِلْمَوْتِ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَاداً لِلْمَوْتِ، أُولٰئِكَ الْأَكْيَاسُ، ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا، وَكَرَامَةِ الآخِرَةِ».

ويُكرَهُ تمنِّي الموتِ، أو الدعاء به لفقر، أو مرض، أو محنة، أو نحو ذلك، حيث إن رسول اللَّه ﷺ قال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فاعلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الوَفَاةُ خَيْراً لِي» رواه البخاري ومسلم[١].

---

(١) البخاري ١٠/١٠٧ في المرضى، ومسلم رقم (٢٦٨٠).

باب ما يُسنُّ عمله
إذا عاين احتضارَ أخيه المسلم

١ ـ **تلقين المحْتَضَر**: ينبغي للمسلم أن يُلقِّنَ أخاه كلمة: (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ) حتى يذكرها المحتضَرُ ويقولها، فإذا قالَها كفَّ عنه، وإن تكلَّم المحتضَرُ بكلامٍ غيرِها، أعاد تلقينَه، رجاءَ أن يكون آخرُ كلامه: (لا إلٰه إلا اللَّه) لقوله ﷺ: «من كان آخِرُ كَلَامِهِ لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ» رواه أبو داود والحاكم[١].

وينبغي أَلَّا يُلحَّ عليه في ذلك، ولا يقولُ له: قل: لا إلٰهَ إلا اللَّه، خشيةَ أن يَضْجَر فيتكلَم بكلام غير لائقٍ، ولكِنْ يقولها بحيث يسمعه، ويأخذ في بَلِّ حلْقه بماءٍ، أو شراب، ويُنَدِّي شَفَتَيْهِ وَجَبِينَه

(١) سنن أبي داود رقم (٣١١٦) والحاكم ١/ ٣٥١.

بقطنةٍ، لأن ذلك يُطفئ ما نزَلَ به من الشدَّة، ويُسهِّل عليه النطقَ بالشهادة، وينبغي لأهل المريض إبعادُ الضوضاء، والتشويش، والصَّخَبِ، والصِّياح عنه، ومن علامات الاحتضار: شق البصر نحو السماء، وعدمُ تحرك بعض أعضاء الجسم.

رُوي عن عائشة رضي اللَّه عنها أنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَقِّنُوا هَلْكَاكُمْ ـ أي من شارف على الهلاك والموت ـ لا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه النسائي وإسناده حسن، وفي رواية: «لقِّنُوا موتاكم» أي قولوا أمامه: لا إِلٰهَ إلا اللَّه، حتى ينطق بها ويقولها بنفسه بلسانه، وليس المراد بالحديث أن يقولوا له: قل لا إِلٰه إلا اللَّه، خشية أن يَجُرَّه الشيطانُ ـ وهو في سكرات الموت ـ أن يجيب: لا، أي لا أقولها.

٢ ـ **توجيه المحتضَرِ إلى القِبْلة**: ينبغي أن يُوجَّه المحتَضَرُ، الذي ظهرت عليه علاماتُ الموت إلى القِبْلة، مضطجعاً على شقه الأيمن، إن أمكن، وإلَّا فمستلقياً على ظهره، ورجلاه إلى القبلة، ويرفع

رأسَه قليلاً، ليصبحَ وجهُه إليها، وإن اشتدَّتْ به سَكَرَاتُ الموتِ، قُرِئتْ عليه سورة يسٓ، رجاء أن يُخَفِّف اللَّه عنه ببركتها، لقوله ﷺ: «إِقْرَؤُوا سُورَةَ يَسٓ عَلَى مَوْتَاكُمْ» رواه أبو داود في الجنائز، وأحمد في المسند[1].

٣ ـ **تغميض عينيه وتغطيته**: إذا فاضتْ روحُ الميِّتِ، وجَبَ تغميضُ عينيه، وسترُه بغطاء ـ ويُكره التغميضُ من جُنُبٍ أو حائض ـ وينبغي أن تُطْلب له الرحمةُ، وألَّا يقال عنده إلا خيراً، مثل: اللهمَّ اغفِرْ له، اللهمَّ ارحمْه، لقوله ﷺ: «إِذَا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ أَو المَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرَاً، فَإِنَّ المَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» رواه مسلم[2].

ويُربط رأسه بلحيته حتى لا يدخل الماء داخل فمه عند غسْله، ويُربط إبهامَا قدمَيْه لئلا يَنْفرجا، كما يُوضع عنده بعضُ البخور، ويستمرُّ إلى ما بعد

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥/ ٢٦.
(٢) مسلم رقم (٩١٩).

الغسل، لئلا تظهر بعض الروائح المزعجة.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الإِنْسَانِ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ؟ - أي فتح عينيه ولم يَطْرِفْ من الهول - قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَذٰلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ» أي روحه، رواه مسلم[1].

وعن أم سَلَمة رضي اللَّه عنها قالت: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ - يعني حضره الموتُ فأصبح ينظر أين تذهب روحُه - فَأَغْمَضَهُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ المَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ!! ثُمَّ قَالَ عَلَيهِ السَّلام: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الغَابِرِينَ - أي اجعل في ذريته من يخلفه

---

(١) مسلم رقم (٩٢١) في الجنائز.

بالعمل الصالح، وفعل الخيرات ـ وَاغْفِرْ لَنا وَلَهُ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» رواه مسلم(١).

وفي رواية أخرى عن أم سلمة رضي اللّه عنها أنها قالت: «سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خَيْراً مِنْهَا ـ أي عوِّضني خيراً من هذه المصيبة ـ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى في مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْراً مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ» رواه مسلم(٢).

أي تزوَّجني رسولُ اللّه ﷺ بعد وفاة زوجي، فكان خيراً لي من زوجي الأوّل.

---

(١) مسلم رقم (٩٢٠).

(٢) صحيح مسلم رقم (٩٢٠) والترمذي رقم (٩٧٧).

٤ ـ الاسترجاع والدعاء والصبرُ: ينبغي لأهل الميت أن يلزموا الصبر في هذه الحالات، لقوله ﷺ: «إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» وأن يُكْثِروا من الدعاء والاسترجاع، لقوله ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: (إنَّا للَّه وإنا إليه راجعون) اللهمَّ أجُرْني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها، إلَّا آجره اللَّه تعالى في مصيبته، وأخلف له خيراً منها» رواه مسلم(١).

أي عوَّضه تعالى بما هو خير منها.

٥ ـ الإسراع في تجهيزِهِ وغسله، والصلاةِ عليه ودفْنِه: لما رُوِيَ عن الحُصَيْنِ بْنِ دَحْدَح أَنَّ طلحةَ بْنَ البَرَاءِ مَرِضَ، فأتاه النبيُّ ﷺ يعودُه، فقال: «إنِّي لَا أَرَى طَلْحَةَ إلَّا قَدْ حَدَثَ فِيهِ المَوْتُ، فَآذِنُونِي ـ أي أخبروني ـ وَعَجِّلُوا، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِجِيفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَيْ أَهْلِهِ» رواه أبو داود(٢).

---

(١) مسلم في الجنائز، ومالك في الموطأ ١/ ٢٣٦.

(٢) سنن أبي داود في الجنائز.

٦ ـ **الإعلان عن وفاته**: يستحب أن تُعْلَن وفاةُ المسلم، في أقربائه، وأصدقائه، والصالحين من أهل بلده، ليحضروا جنازَتَه، كما نَعَى رسولُ اللَّه ﷺ النَّجَاشيَّ للناسِ لمَّا مات، وكما نَعَى زيداً، وجعفر، وعبدَ اللَّهِ بنَ رَوَاحَةَ، حين استُشْهِدوا.

والنَّعْيُ المنهيُّ عنه ما كان في الشوارع، وعلى أبواب المساجد، وبصوتٍ مرتفع وصياح.

٧ ـ **تحريم النياحة وجواز البكاء**: يحرم النَّوْحُ والصُّراخُ على الميِّت، لقوله ﷺ: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»؟ رواه البخاري ومسلم[١]، من حديث المغيرة بن شُعبة، وهذا محمولٌ على أن يكون الميِّتُ قد أوصى بذلك قبل وفاته، وإلَّا فلا تزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أخرى، كما ذكره تبارك وتعالى.

---

(١) البخاري ٣/ ١٢٨ ومسلم رقم (٩٢٧) وذهبت عائشة رضي اللَّه عنها إلى أن هذا في اليهود، قالت: إنهم يبكون وإنه ليعذَّب في قبره، وقالت: حسبُكم كتاب اللَّه تعالى ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾.

أمَّا البكاءُ فلا بأس به، لقوله ﷺ لمَّا تُوفِّيَ وَلَدُهُ إبرَاهِيمُ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» رواه البخاري[1].

كما بكى ﷺ لموت حفيدته (أُمَامَةَ بنتِ ابنتِهِ زَيْنبَ) فقيلَ لَهُ يا رسولَ اللَّهِ: أتبكي؟ أَوَلَمْ تَنْهَ عن البُكَاءِ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّما هِيَ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ» رواه البخاري.

وفي الحديث الشريف عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما: «أَنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ (سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) ومعه بعضُ الصحابة، فَبَكَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ ﷺ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلٰكِنْ يُعَذِّبُ بِهٰذَا، أَوْ يَرْحَمُ!!

---

(١) البخاري ٣/ ١٩٣.

وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ» رواه البخاري ومسلم[1].

٨ ـ تحريم الحداد أكثر من ثلاثة أيام على غير الزوج، والحدادُ: هو إظهارُ الحزن، وتركُ الزينة من لباس، وكُحْل، وحِنَّة، وطيبٍ، فيحرم أن تُحِدَّ المسلمةُ على ميِّتٍ لها أكثر من ثلاثة أيام، إلا على زوجها، فإنها تُحدُّ وجوباً (أربعةَ أشهر وعشراً) لقوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً» رواه البخاري ومالك[2].

٩ ـ قضاء ديونه: ينبغي المبادرة بقضاء ديونِ الميت، إذا كان عليه ديونٌ، فقد كان الرسولُ ﷺ يمتنع عن الصلاة على صاحب الدَّيْنِ، حتى يُقْضَى دَيْنُه، لحديث أبي هريرة عن النبيّ ﷺ أنه قال: «نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ، حَتَّى يُقْضَى

(١) البخاري ٣/ ١٤٠ ومسلم رقم (٩٢٤).

(٢) البخاري ٩/ ٤٢٧ ومالك في الموطأ ٢/ ٥٩٦.

عَنْهُ» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن[1].

وإذا تعذّر ذلك تكفَّل أحدُ الورثة بتسديد ديونه، لما رُوِيَ أن النبيَّ ﷺ: «أُتِي بجنازةٍ فلَمْ يُصَلِّ عليها ـ لأن الميت كان عليه دَيْنٌ ـ فقال أبو قتادة: صَلِّ عليه يا رسول اللّهِ وعَلَيَّ دَيْنُهُ!! فَصَلَّى عليه» رواه البخاري[2].

قصة عجيبة لوالدِ جَابرِ بْنِ عبدِ اللَّه
رضي اللّه عنهما فيها كرامةٌ لجابر

يقول جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما: «لمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْل، فَقَالَ لِي يَا جَابِرُ: مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولاً، فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!! وَإِنِّي لَا أَتْرُكَ بَعْدِي نَفْساً أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!! وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً، فَاقْضِهِ عَنِّي، وَاسْتَوصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً!!

---

(١) سنن الترمذي (١٠٧٨) ومسند أحمد ٢/ ٤٤٠.

(٢) البخاري ٤/ ٣٨٣ والنسائي ٤/ ٦٥.

قال جابرٌ: فَأَصْبَحْنَا فكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، فَدَفَنْتُ مَعَهُ رَجُلاً آخَرَ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي، أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَدَفَنْتُهُ فِي قَبْرٍ عَلَى حِدَةٍ، فَمَا أَنْكَرْتُ منْهُ شَيْئاً، إِلَّا شُعَيْراتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ، مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ» رواه البخاري، وأبو داود[1].

وسببُ دفنه مع رجل آخر، أن الجِرَاحَاتِ فَشَتْ في المسلمين، وكثُرَ الشهداءُ يوم أُحد، وأصاب المسلمين جهدٌ وشدة، فقالوا: (يا رسولَ اللَّه كيف تأمرنا؟ فقال: أَوْسِعُوا القبرَ، واجعلوا الرجلين والثلاثةَ في القبر الواحد، قالوا: فمن نقدِّم يا رسول اللَّه؟ قال: أكثرهم قرآناً) ـ أي حفظاً للقرآن ـ وهذه القصة تؤكّد إكرام اللَّه للشهداء، وأن اللَّه يحفظ أجسادهم من البِلَى، وأنهم أحياء عند ربهم يُرزقون، ولم يصلِّ ﷺ على الشهداء، لأن الصلاةَ شفاعةٌ، وذنوبُهم مغفورة، بسبب الشهادة، كما دلَّتْ على ذلك الأحاديثُ الصحيحةُ الشهيرة.

---

(١) البخاري كتاب الجنائز ٣/ ١٧٢ وأبو داود رقم (٣٢٣٢).

١٠ ـ **وجوب تغسيلِ الميِّت**: إذا مات المسلم صغيراً أو كبيراً، وجب تغسيلُه سواءً كان جسدُه كاملاً، أو كان بَعْضُهُ فقط، والذي لا يُغَسَّل من موتى المسلمين هو (شهيدُ المعركة) الذي سقط قتيلاً بأيدي الكفار، في ميدان الجهاد في سبيل اللَّه تعالى، لحديث: «لا تُغسِّلُوهُمْ، فإنَّ كُلَّ جُرْحٍ أو كُلَّ دَم، يَفُوحُ مِسْكاً يَوْمَ القِيَامَةِ» وقد قال ﷺ: «زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يُكْلَمُ ـ أي يُجْرَحُ ـ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا أَتَى يَوْمَ القِيَامَةِ، جُرْحُهُ يَدْمَىٰ ـ أي يقطر ـ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ رِيحُ المِسْكِ» رواه البخاري ومسلم(١).

وروى البخاري وأبو داود عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه: «أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ، في ثوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذاً لِلْقُرآنِ، فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمْ، قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هٰؤُلاءِ، وَأَمَرَ

(١) البخاري ٧/ ٢٥ ومسلم ٣/ ١٤٩٥ والنسائي ٦/ ٢٥.

بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ» رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي[1].

الصفة المستحبة
الكاملة للتغسيل

يوضع الميت على شيءٍ مرتفع، ويتولَّى غسْلَهُ أمينٌ صالح، لقوله ﷺ: «لِيُغَسِّلْ مَوتَاكُمْ المَأْمُونُونَ» رواه ابن ماجه[2]، لينشر ما يراه من الخير، ويستر ما يظهر له من الشرِّ، ويُجَرَّد من ثيابه، ويوضع عليه ساتر، يستر عورته، ما لم يكن صبياً، وتجب النية عند الغسل، ثم يبدأ فيعصِرُ بطنَ الميِّتِ عصراً رفيقاً، لإخراج ما عسى أن يكون بها، ويُزِيلَ ما على بدنه من نجاسة، فيلفُّ قطعةً من القماش على يده، فيغسل فَرْج المتوفَّى بالقِماش،

---

(١) رواه البخاري في الجنائز رقم (١٣٥٣) وفي المغازي رقم (٤٠٧٩).

(٢) سنن ابن ماجه رقم (١٤٦٠).

ويزيلُ النجاسةَ من جسده، حيث إن لمس العورةِ باليد المجرَّدة حرام، ثم ينزع القماشَ من يده، ثم يوضِّئه وضوءَ الصلاة، ثم يغسل سائلَ جسده، بادئاً بأعلاه إلى أسفله، يغسِّله ثلاثاً، وإن لم يحصل نقاءٌ، غسَّله خمساً، فيجعل في الغسلات الأخيرة سِدْراً وكافوراً، أو صابوناً ونحوه من المنظِّفات.

وإذا كان الميِّتُ امرأة، نُقِضتْ ضفائرُ شعرها، وغُسِّلت ثم أُعيد ضفرها، إذ أمر رسول اللّه ﷺ أن يُفْعلَ بشعر ابنته هكذا، ثم يوضع عليه الحَنُوطُ، والطيبُ ونحوه، والمرأةُ تتولَّى غسل النساء.

أمَّا إذا لم يُوجد ماءٌ لغسل الميت، أو مات رجل بين نساء، أو امرأةٌ بين رجال، وكذلك لو كان الجسمُ بحيث لو غُسِّلَ لتهرَّى، يُمِّم، وكُفِّنَ، وصُلِّي عليه، ودُفِنَ، ويقوم التيمُّمُ مقامَ الغسل عند العجز، كالجُنب إذا عجز عن الغسل تيمَّمَ وصلَّى، لقوله ﷺ: «إِذَا مَاتَتِ المَرْأَةُ مَعَ رِجَالٍ، لَيْسَ مَعَهُمْ امْرَأَةٌ غَيْرُهَا، وَالرَّجُلُ مَعَ النِّسَاءِ، لَيْسَ مَعَهُنَّ رَجُلٌ

غَيْرُهُ، فَإِنَّهُمَا يُيَمَّمَانِ ـ أي يكفيهما التيمم ـ وَيُدْفَنَانِ» رواه البيهقي[1].

ويجوز للرجل أن يُغَسِّل زوجته، كما أَنَّ المرأةَ لها أن تُغَسِّلَ زوجها، لقوله ﷺ لعائشة رضي اللَّه عنها: «لو مُتِّ لَغَسَّلْتُكِ وَكَفَّنْتُكِ»[2] كما تقدمت القصة في حديث البخاري صفحة (٤٠) كما يجوز للمرأة أن تُغسِّل الصبيَّ ابنَ ستٍّ سنوات فأقلَّ، أمَّا تغسيلُ الرجل الصبيَّة، فقد كرهه أهلُ العلم.

١١ ـ **وجوب تكفين الميت**: يجب أن يُكفَّنَ إذا غُسِّلَ، بما يستر سائر جسده، ويستحب أن يكون الكفن أبيضاً ونظيفاً، لقوله ﷺ: «الْبِسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»[3] رواه الترمذي.

---

(١) سنن البيهقي ٣/ ٣٩٨.

(٢) رواه البخاري، وابن ماجه رقم (١٤٦٤) وانظر كامل الحديث ص٤٠.

(٣) سنن الترمذي.

كما يستحب أن يُجَمَّر الكَفَنُ بالعود، أو بأيِّ نوع من أنواع الطيب، لقوله ﷺ: «إِذَا أَجْمَرْتُمُ الميِّتَ فَأَجْمِرُوهُ ثَلَاثاً» رواه أحمد في المسند[1].

ومعنى التجمير: التبخير بالعود، حتى تعبق رائحتُه ويطيب، ولا يظهر شيءٌ من الروائح الكريهة.

وأن يكون الكفن ثلاث لفائف للرجل، وخمساً للمرأة (فقد كُفِّنَ الرسولُ ﷺ في ثلاث ثياب جُدُد بيض، ليس فيها قميصٌ، ولا عمامة)، رواه البخاري[2].

والمُحْرِمُ يُكَفَّن في ملابس إحرامه، ولا يُطيَّب، ولا يُغَطَّى رأسُهُ، إبقاءً على إحرامه، لقوله ﷺ في الذي وقع عن راحلته يوم عَرَفة ومات: «غَسِّلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ، ولا تُخَمِّروا رَأْسَهُ ـ أي لا تغطُّوا رأسَه ـ فَإِنَّه يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّياً» رواه البخاري. ويحرم أن يكفَّنَ الرجلُ بالحرير، كما يكره تكفينُ المرأة بالحرير.

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٣٢١.

(٢) البخاري ٣/ ١٠٨ ومسلم رقم (٩٤١).

حكم الصلاة على الميت

الصلاة على الميت: الصلاة على الميت فرضُ كفاية، إذا قام بها البعض سقط عن الباقين، أمَّا أجر الصلاة فهو عظيم، حيث إن الرسول ﷺ قال: «مَنْ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَهَا حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنَ، كلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُد، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ» رواه البخاري[1].

● وتجوز الصلاة على الميت في بيته، إلَّا أن الصلاة في المسجد أفضلُ، كما أن الصلاة عليه بعد الفريضة أفضلُ، وكلَّما زاد عددُ المصلِّين عليه، كان أفضلَ للميِّتِ، حيث إن الرسول ﷺ قال: «مَا مِنْ

---

(١) البخاري ٣/ ١٥٨ ومسلم رقم (٩٤٥).

رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رواه مسلم[1].

● ويستحب أن تكون الصلاةُ عليه في ثلاثة صفوفٍ فأكثر، لأن الرسول ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، إِلَّا أَوْجَبَ» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديثٌ حسَنٌ[2].

ومعنى: (أَوْجَبَ) أي قَبِلَ اللَّهُ شفاعَتهم فيه، وأَوْجَبَ له المغفِرَةَ والرحمةَ.

● **ويُشْترطُ** للصلاة على الجنازة، ما يُشْترط للصلاة من طهارة الحَدَثِ، والخَبَثِ، وسترِ العورةِ، واستقبالِ القبلة.

● **وفروضُها**: القيامُ مع القدرة، والنيةُ، وقراءةُ الفاتحة، والثناءُ على اللَّه، والصلاةُ على النبي ﷺ والتكبيراتُ الأربع، والدعاءُ على الميت، والسَّلامُ.

---

(١) مسلم رقم (٩٤٧).

(٢) سنن أبي داود رقم (٣١٦٦) والترمذي رقم (١٠٢٨).

كيفية الصلاة على الميت

يقف الإمام عند صدر الرجل، ووسط المرأة، ويصطفُّ خلفَه المأمومون ثلاثةَ صفوف فأكثر، كما فعل ذلك رسول اللَّه ﷺ يكبِّر الإمام تكبيرة الإحرام، ثم يقرأ سورة الفاتحة سراً، ولا يستفتح لأنها مبنية على التَّخْفيف ـ والأحناف يستفتحون ولا يقرؤون الفاتحة للتخفيف، لأنهم يرون أن الصلاة على الميِّت دعاءٌ له وشفاعة، وليست كالصلاة المفروضة فيها ركوعٌ وسجودٌ ـ ثم يُكبِّر ويصلِّي على النبي ﷺ الإبراهيمية، ثم يُكبِّر ويدعو للميت، ثم يُكبِّر ويُسَلِّم.

الدعاء المأثور في صلاة الجنازة

ومن الأدعية الواردة عن رسول اللَّه ﷺ: «اللهمَّ إن فلاناً ابن فلان في ذمتك، وحَبْلِ جوارك، فَقِهِ ـ أي نجِّه ـ من فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، اللهمَّ فاغفر له وارحمه، فإنك أنت الغفور الرحيم» رواه أبو داود.

ومن الدعاء المأثور «اللهمَّ اغفر لحيِّنا، وميِّتنا، وصغيرنا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَحَاضِرِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا، فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيْمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تفتنَّا بَعْدَهُ» رواه الترمذي في سننه.

ومن أدعيته عليه الصلاة والسلام: «اللهمَّ اغفرْ له وارحمْه، وعافِهِ واعفُ عنه، وأَكْرِمْ نُزُلَه، وَوَسِّعْ مَدْخَلَه، واغْسِلْهُ بالمَاءِ، والثَّلْجِ، والبَرَدِ، ونَقِّهِ مِنَ الذُّنوبِ والخَطَايَا، كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَس، وَأَبْدِلْهُ دَارَاً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ، وَعَذَابَ النَّارِ» رواه مسلم.

أمَّا الدعاءُ للصَّبيِّ غير البالغ فيقول في دعائه:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِوَالِدَيْهِ سَلَفاً وَذُخْرَاً، وَفَرَطاً، وَثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمْ، وَأَعْظِمْ بِهِ أَجْرَهُمْ، وَلَا تَحْرِمْنَا وَإِيَّاهُمْ أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَا وَإِيَّاهُمْ بَعْدَهُ».

النَّوَويُّ يوضِّح كيفيَّة الصلاة

ذكر الإمام النووي رحمه اللَّه كيفية الصلاة على الميت، وما يقرأ عليه في الصلاة فقال:

يكبِّر أربعَ تكبيراتٍ، يتعوَّذ بعد الأولى، ثم يقرأ فاتحةَ الكتاب.

ثم يكبِّر الثانية، ثم يصلِّي على النبي ﷺ فيقول: اللهمَّ صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صلَّيتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، وبارِكْ على محمد، وعلى آل محمد، كما باركتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

قال: ولا يفعل ما يفعله كثير من العوام من قراءتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فإنه لا تصحّ صلاته إذا اقتصر عليه.

ثم يكبِّر الثالثة، ويدعو للميت وللمسلمين بما سنذكره إن شاء اللَّه تعالى.

ثم يكبِّر الرابعة، ويدعو، ومن أحسن الدعاء

«اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ» والمختار أن يطوِّل الدعاءَ للميت، ثمَّ يُسلِّم عن يمينه وشماله.

الدعاء المأثور
عن رسول اللَّه ﷺ

١ ـ عن عَوْفِ بنِ مالك قال: «صلَّى رسولُ اللَّه ﷺ على جنازة، فحفظتُ من دعائه: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ داراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، قال: حتى تمنّيتُ أن أكون أنا ذلك الميت» رواه مسلم(١).

---

(١) مسلم رقم (٩٦٣).

٢ ـ وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ أنه صلَّى على جنازة، فقال في دعائه: «اللهمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا، وميِّتنا، وصَغِيرِنَا وَكَبيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهمَّ من أحْيَيْتَه منَّا، فَأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا، فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ» رواه الترمذي[١]، قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ومسلم.

٣ ـ وعن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَع رضي اللَّه عنه قال: صلَّى رسولُ اللَّه ﷺ على رجل من المسلمين، فسمعتُه يقول: «اللَّهمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الوَفَاءِ والحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» رواه أبو داود[٢]. انتهى من كتاب شرح رياض الصالحين.

---

(١) الترمذي رقم (١٠٢٤).

(٢) أبو داود رقم (٣٢٠٢) وانظر شرح رياض الصالحين للصابوني ص٣٤٥.

بحث الصلاة
على الغريق وعلى الغائب

حُكمُ الصلاة على من دُفِنَ، ولم يُصَلَّ عليه، أو غرق في البحر، ولم يُسْتخرج جسدُه، وحكمُ الصلاةِ على الغائب:

● تجوز الصلاة على من دُفِنَ ولم يُصَلَّ عليه، إذْ صلَّى الرسول عليه الصلاة والسلام على المرأة التي كانت تقوم بنظافة المسجد، بعد أن دُفنتْ، وصلَّى أصحابُهُ خلْفَه، كما يُصلَّى على الغائب، ولو بعدت المسافةُ، لأن النبيَّ ﷺ صلَّى على (النجاشيِّ) وهو مدفون في الحبشة، والرسولُ ﷺ والصحابة في المدينة المنوَّرة، ويجوز ذلك بعد موته إلى شهر.

● **تشييع الجنازة وفضله**: تشييع الجنازة ـ وهو الخروج معها ـ سُنَّةٌ، لقوله ﷺ: «عُودُوا المَرِيضَ، وامْشُو مَعَ الجَنازَةِ، تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ» رواه أحمد[١]، والبزَّار، وابن حبَّان في صحيحه.

---

(١) مسند الإمام أحمد، وانظر البخاري فضل عيادة المريض ١١/ ١٥.

• كما يُسنُّ الإسراع بالجنازة، لقوله ﷺ: «أسرعوا بالجنازة، فإن تَكُ صالحةً فخير تقدِّمونها إليه، وإن تَكُ سوى ذلك، فشرٌّ تضعونه عن رقابكم» رواه البخاري ومسلم[1].

وفي رواية لمسلم: «فخيرٌ تقدِّمونها عليه».

• وعند نقل الميت من داره إلى المسجد، ثم إلى المقبرة، يستحب أن تكون قدماه ناحية القبلة، فيكون كمن يمشي ووجهُه تجاهَ القِبْلة.

• ويكره خروج النساء مع الجنازة لقول أمِّ عطيَّةَ رضي اللَّه عنها: «نُهينا عن اتِّباعِ الجنائز، ولم يُعْزَمْ علينا» رواه البخاري ومسلم[2].

ومعنى (ولم يُعْزم علينا): أي لم يُشدَّد علينا في النهي، كما شُدِّد في المحرَّمات.

• كما يكره رفع الصوت عند الجنازة بذكرٍ، أو قراءةٍ أو غيرها، وعند المقبرة يكره الجلوسُ، قبل أن توضع الجنازة عن الأعناق، لقوله ﷺ: «إِذَا

---

(١) البخاري ٣/ ١٤٧ ومسلم رقم (٩٤٤).
(٢) البخاري ٣/ ١١٥ ومسلم رقم (٩٣٨).

اتَّبَعْتُمُ الجَنَازَةَ، فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تُوضَعُ عَلَى الأَرْضِ» رواه ابن ماجه[1].

السُّنَّةُ في دفن الميت

١ ـ السُّنَّةُ تعميقُ القبر، ليمنع وصول السباع والطير إلى الميت، ويُحْجبَ عن الأرضِ رائحتُه، لقوله ﷺ بعد غزوة أحد: «إِحْفِرُوا وَأَعْمِقُوا، وَأَحْسِنُوا، وَادْفِنُوا الإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وقدِّموا أكثرَهم قرآنا» رواه الترمذي[2].

٢ ـ أن يلحد في القبر، حيث إنّ اللحد أفضل، وإن كان الشقّ جائزاً لقوله ﷺ: «اللَّحْدُ لَنَا، وَالشَقُّ لِغَيْرِنَا» رواه ابن ماجه، والترمذي[3].

كيفية حفر القبر

يحفر القبر أطول من الميت بقليل، بعمق قامة

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الجنائز.

(٢) تحفة الأحوذي ٧/ ٢٠٦ وابن ماجه ١/ ٤٩٧.

(٣) ابن ماجه رقم (١٥٥٣) والترمذي رقم (١٠٤٥).

نزولاً، وموازياً لجماعة المصلِّين، وبعرض ٨٠ سم إلى ١٠٠ سم، ثم يُبْنى جوانبه من الداخل باللَّبِنِ، ويكره بناؤه بالآجرّ المحروق، ثم يُغَطَّى بعد إدخال الميت بالأحجار، أو بقطع من الإسمنت، وهذا النوع يسمى «شَقَّاً» ويكون في الأراضي الرملية.

أمَّا اللَّحدُ فيكون في الأراضي الصُّلبة المتماسكة، حيثُ يُشقُّ في الجهة القبلية من القبر، على شكل مغارة، بطول وعرض الميت، ليُدْخَل فيه الميت، ويوجَّهُ إلى القِبْلة، ثم تُغطَّى المغارة باللَّبِنِ إن أمكن، أو بقطعٍ من الإسْمِنت، ثم يُهال عليه بالتراب، حتى يُسوَّى بالأرضِ.

٣ ـ أن يُدْخَلَ الميِّتُ من مؤخَّر القبر، إذا تيسر ذلك، وأن يوجَّه إلى القبلة، مائلاً على جنبه الأيمن، ويوضع تحت رأسه وخلفه التراب، حتى ترتاح الجُثَّةُ، وتُحلُّ أربطةُ كَفَنِه، وأن يقول واضعه: بسم اللَّه، وعلى ملة رسول اللَّه ﷺ، كما فعل عليه الصلاة والسلام، لما رُوي عن ابن عمر أنه قال: (كان النَّبيُّ ﷺ إذا أدْخِلَ الميِّتُ القبرَ قال: بسم

اللَّه، وعلى سُنَّة رسول اللَّه ﷺ) وفي رواية أخرى: (وعلى ملَّةِ رسول اللَّه ﷺ) رواه ابن ماجه[1].

٤ ـ يُستحبُّ لمن حَضَر الدفن، أن يَحْثُوَ ثلاثَ حَثَيَاتٍ من التراب بيده، فيرمي بها في القبر، من جهة رأس الميت، لفعل الرسول ﷺ ذلك.

استحباب الدعاء للميت بعد الفراغ من الدفن

يُسْتحبُّ الاستغفار للميِّت عند الفراغ من دفنه، وسؤالُ اللَّهِ التثبيتَ له، لأنه يُسْأل في هذه الحالة، فقد رُوي أن النبيَّ ﷺ: «كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ المَيِّتِ، وقف عليه، فقال: استغفروا لأخِيكم، وسَلُوا له التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ» رواه أبو داود[2].

المرادُ بالتثبيت: عند سؤال المَلَكَيْن له في القبر، كما ورد به الحديث الصحيح: «المسلم إذا سُئل في القبر، شهد أن لا إلٰه إلا اللَّه، وأن محمداً رسول اللَّه، فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ

---

(١) ابن ماجه رقم (١٥٤٩). (٢) سنن أبي داود ٢/ ١٩٢.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية» رواه البخاري[١].

ورُوي عن (عَمْرِو بنِ العَاصِ) رَضِي اللَّه عنه أنه قال: «إِذَا دَفَنْتُمونِي، فَأَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي، قَدْرَ ما تُنْحَرُ جَزَورٌ، ويُقْسَمُ لحمُها، حَتَّى اسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَعْلَمَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسَلَ رَبِّي» رواه مسلم[٢].

---

(١) البخاري ٣/ ١٨٤ ومسلم رقم (٢٨٧١).

(٢) مسلم رقم (١٢١) وهذا جزء من قصة حديث الصحابي الجليل (عَمْرِو بنِ العاص) فاتح مصر، فإنه لمّا حضرتْهُ الوفاةُ، جعلَ يبكي بكاءً طويلاً، وجعلَ ابنُه يقول: يا أَبَتَاه، أَمَا بشَّركَ رسولُ اللَّه ﷺ بكَذَا وكَذَا؟ قال: فأقبلَ علينا بوجهه فقال: إنَّ أفضلَ ما نُعِدُّ شهادةَ (أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمداً رسول اللَّه) ثم قال: لقد كنتُ على أَطْباقٍ ثلاثٍ ـ يعني ثلاثة أحوال ـ لقد رَأَيْتُني وما أحدٌ أشدَّ بُغْضاً لرسول اللَّه منّي، وما كان شيء أحبَّ إليَّ من قتله!! فلو متُّ على تلك الحال، لكنتُ من أهل النار، فلمَّا جعل اللَّه الإسلامَ في قلبي، أتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: ابسُطْ يمينكَ لِأُبايعَكَ!! فبَسَط يمينَه، فقبضتُ يدي، فقال: ما لَكَ يا عَمْرو!؟ قلتُ: أردتُ أن أشترط، قال: تشترطُ ماذا؟ قال: أن تُغْفر لي ذنوبي!! قال: أَمَا علمتَ أن الإسلامَ يَهْدِمُ ما قبلَه، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلَهَا؟ قال عَمْرو: وما كان =

يعني بذلك الملائكة الموكَّلين بمحاسبة الإنسان في القبر، وهما منكرٌ، ونكير.

حكم التعزية

التَّعزيةُ: هي التصبير والحمل على الصبر، بذكر ما يخفِّف حزنَ المصاب، ويهوِّنُ عليه مصيبته ويستحب تعزية أهل الميت، رجالاً كانوا أو نساءً قبل الدفن أو بعده، وعند المقبرة إلى ثلاثة أيام، إلَّا أن يكون أحد الطرفين (المُعَزِّي) أو (المُعَزَّى) غائباً أو بعيداً، فلا بأس في التأخير، والرسول عليه

= أحدٌ أحبَّ إليَّ من رسول اللَّه ﷺ، ولا أجَلَّ في عيني منه!! وما كنتُ أملأُ عيني منه إجلالاً له، ولو سُئِلتُ أن أَصِفَه، ما أطقتُ ذلك، لأني لم أكن أملأ عيني منه!! ولو مِتُّ على تلك الحال، لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها؟ ـ يعني جاءتنا الدنيا وبُسط لنا نعيمُها ـ فإذا أنا مِتُّ فلا تصحبْنِي نائحةٌ ولا نار، فإذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تُنحر جَزُور ـ أي جمل أو ناقة ـ ويُقسم لحمُها، حتى أستأنس بكم، وأعلمَ ماذا أراجعُ به رسلَ ربي. رواه مسلم.

أفضل الصلاة والتسليم قال في حق المعزِّي: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه ابن ماجه[1].

وتؤدَّىٰ التعزيةُ بأيِّ طريقة كانت، وبأيِّ أسلوب كان، والطريقةُ التي سلكها رسول اللَّه ﷺ عندما مات حفيدٌ له، فقد أرسلت ابنته تخبره عن موت ابنها، فأرسلَ إليها من يُقْرِئُها السلامَ، ويقول لها: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمَّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» رواه البخاري[2].

---

(١) سنن ابن ماجه رقم (١٦٠١).

(٢) البخاري رقم (١٢٨٤) وجاء في تتمة القصة في البخاري (فأرسلتْ إليه تُقْسِمُ عليه لَيَأْتِيَنَّها!! فقامَ ﷺ ومعهُ بعضُ أصحابه، فَرُفعَ إليه الصَّبِيُّ ونَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ ـ أي تضطرب من أَلَم النَّزْع ـ ففاضتْ عيناه ﷺ بالدموع، فقال سعدٌ يا رسولَ اللَّه: ما هذا؟ ـ أي أتبكي على طفلٍ صغير؟ ـ فقال له صلواتُ اللَّه عليه: هذهِ رحمةٌ جَعَلَها اللَّهُ في قلوبِ عبادِهِ، وإنَّما يرحمُ اللَّهُ من عبادِهِ الرُّحَماءَ) وفي الحديث دلالة على جواز البكاء على الميِّت.

التعزية
في مكة المكرمة والمدينة المنورة

جرت العادة لأهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدن المجاورة لهما، أن تكون التعزية بعد صلاة المغرب، إلى وقت أذان العشاء، ولمدة ثلاثة أيام فقط، فهم يرون أن هذا الوقت مناسب، لتفرُّغ معظم الأهالي، من أمورهم المعيشية، كما أنَّ هذا الوقت لا يتزاحم ولا يتعارضُ مع وقتِ تقديم الطعام، لذا يتفرغ أصحاب المتوفَّىٰ لاستقبال المعزِّين، في هذه الفترة القصيرة، ولا يتقيدون بالإنتظار للمعزِّين طوال الأيام الثلاثة، من أول النَّهار إلى آخره، حيثُ يكون فيه إِرْهاقٌ لأهل الميِّت.

● ورغم أن الصلاة على الميت، وتَشْييعَ جنازته له أجره الكبير ـ كما ذكرنا ـ إلا أن البعض لا يستطيعون الحضور، لانشغالهم بأمور معيشتهم، أو بُعدهم عن موقع الوفاة، لذا فإنهم يجتهدون للحضور في المساء لتقديم العزاء.

● وغالباً ما تكون المساكن ضيِّقة، لا تستطيع

استقبال الأعداد الكبيرة من المعزِّين، لذا يضطر أصحاب المتوفَّىٰ من فَرْشِ أقرب ساحة، ووضع بعض المقاعد لاستقبال المعزِّين، وقد يُضاء الموقع بإضاءة إضافية، لإرشاد المعزِّين على موقع العزاء، وقد تجرى مراسيم العزاء في بعض المساكن الخيرية التي جُهِّزَتْ لهذه الخدمات، ويقدَّم للمعزِّين ـ على أقل تقدير من الضيافة ـ الماء البارد، والقهوة، فلا بأس بذلك كله.

● وأقرباء وأحباب وجيران المتوفَّى، يتناوبون في إطعام أهالي المتوفَّى والمعزِّين، في الأيام الثلاثة بعد صلاة العشاء متصلاً، ولا يبقى من المعزِّين لتناول طعام العشاء، إلا القليلُ من الناس.

● وأحياناً توضع مصاحفُ أو أجزاء من المصحف، لمن يريد قراءتها من المعزِّين، وإهداءُ أَجْرِها على روح المتوفَّى، وهذا جائز عند الجمهور، لأن القرآن رحمةٌ للأحياء والأموات، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال الشافعي رحمه اللَّه: ويُستحب أن يُقرأ عنده شيء من القرآن، وإن ختموا القرآن عنده كان حَسَناً، ذكره النووي في رياض الصالحين ص٣٤٧[1].

---

(١) وجاء في كتاب المغني لابن قُدامة في كتاب الجنائز ٣/ ٣٦٣ قولُه: ورُوي عن (عَبْدِ اللَّهِ بن المبارك) أنه لمَّا حَضَره المَوْتُ، جعلَ رجلٌ يُلَقِّنُه (لا إلهَ إلا اللَّهُ) فأكثَرَ عليهِ!! فقال له ابنُ المبارك: إذا قلتُ ذلك مرَّة فأنا على ذلك، ما لم أتكلَّم، قال الترمذي: إنما أراد بذلك قولَ النبيِّ ﷺ: (من كان آخرُ كلامه «لا إلهَ إلا اللَّهُ» دخل الجنة).

قال ابن قدامة: ورُوي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: ويقرءون عند الميِّت إذا حضره الموتُ سورة (يسٓ) ليخفِّفَ عنه بالقراءة، وأمَرَ بقراءة فاتحة الكتاب، لما رُوي عن (أَسَد بن وَدَاعة) أنه قال: لمَّا حَضَرَ الموتُ غُضَيفاً، وحضَرَه إخوانُه، قال لهم: هل فيكم من يقرأ سورة (يسٓ)؟ قال رجل: نعم، قال: اقرأ، ورتِّلْ، وأنصتوا!! فقرأ عليه سورة (يسٓ) فلمَّا بلغَ قوله تعالى: **﴿فسبحانَ الذي بيده ملكوتُ كلِّ شيء وإليه تُرجعون﴾** فرجتْ نفسُه - أي فاضتْ روحُه - فمات، قال: فمن حَضَر منكم الميِّتَ، فشُدِّد عليه الموتُ - أي سكراته - فليقرأ عنده سورة (يسٓ) فإنه يُخَفَّف عنه الموت. اهـ المغني لابن قُدامة الحنبلي.

● والتعزيةُ تكون بالحضور، وبالإمكان الاستغناء عن هذه الطريقة، إن كان المكان بعيداً، أو في بلدٍ آخر، توفيراً للوقت والجهد، كاستعمالُ الهاتف للتعزية، ومواساةُ أهل المتوفَّى، والأفضلُ الحضورُ.

● وأحياناً نرى أحد القراء يقرأ القرآن بصوت مرتفع، وأحياناً أخرى يُستعمل شريط مسجَّلٌ عليه صوتُ أحد كبار القُرَّاء، فإذا كانت قراءة القارئ بأجرة، فعلينا أن نمنعه من ذلك، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن قراءة القرآن بأجرة، أمَّا إذا كانت القراءة لِلَّه، أو من شريطِ تسجيل، فهذا يتوقف على الحاضرين، فإن كانوا منصتين وخاشعين، فلا بأس من ذلك، لأن كلام اللَّه يجب أن يُقدَّس، وتقديسُه هو الإنصاتُ والتمعُّنُ في معانيه، والعملُ به، أمَّا إذا كانوا غير ذلك، فالأولى أن يوقف، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

● وقد تحاول الزوجة أو أحد الورثة في المساهمة لإطعام المعزّين، فإن كان ذلك من نفقتهم

الخاصة، فلا بأس مع الكراهية، أمَّا إذ كانت المساهمة من الإرث، فهذا سُحْتٌ وحرامٌ، وخاصة عندما يكون بين الورثة أيتامٌ، فعلينا منعهم من ذلك.

● وهذه الطريقة للتعزية ليست (بدعة محدثة) كما يظنه البعض، بل ظروف المعيشة هي التي أحدثتها، لأن بعض المعزِّين من الأهل والأصحاب، قد يأتي من بلدٍ إلى آخر للتعزية، فينبغي إطعامُه وإكرامُه.

● وأحياناً يرغب أحد الزوجين أو أحد الورثة من إطعام الأقارب في نهاية الأسبوع، واليوم الأربعين، أو عمل الحول للوفاة، وكتابة شكر تعزية في الصحف، فهذه كلها لا ضرورة لها، لأنها تضييعٌ للمال في غير محلِّه، ولو أُنْفِقَتْ هذه الأموالُ على الفقراء والمساكين، لكان أفضل، وتكون رحمةً على الميت، فالرسولُ ﷺ بيَّن لنا أنَّ الدعاءَ وفعلَ الخَيْر، هو الذي يصل إلى الميت، كما في الحديث الشريف المرويِّ في الصحيحين: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ وَلَدٍ

صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ: أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ» رواه مسلم[1].

● كما أن على الزائر أن لا يُثْقِلَ كاهلَ صاحب العزاء، بطول المُكْثِ عنده، حتى لا يَضْطرَّه إلى فعلِ الولائم والضيافات، ولو تَقَيَّدَ المسلمون بالسُّنَّة النبويَّة، لكانوا في راحة تامة، لأنها دوماً قصدٌ في جميع الأمور.

● وأخيراً فعلى المسلم أن يُحْسن الظنَّ بإخوانه المسلمين، وأن يلتمس لهم الأعذار، ما أمكنه ذلك، وأن يَكِلَ بواطنَهم لعلَّام الصدور، والأعمالُ بالنيات كما قال سيد البشر ﷺ.

استحباب صُنعِ الطعام لأهل الميِّت

اصطناع المعروف لأهلِ الميت: صُنْعُ الطعامِ لأهلِ الميت مستحبٌّ، ويقوم به أقاربُ وأحبابُ وجيرانُ المتوفَّى يوم الوفاة، وأيام التعزية، لأنَّ

(١) مسلم رقم (١٦٣١).

الرسول ﷺ قال: «اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرَ طَعَاماً، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ» رواه الترمذي وابن ماجه[1].

● أمَّا تجهيز أهل الميت الطعام للمعزِّين، فهذا مكروهٌ، لأنه زيادةُ هَمٍّ على ما هم فيه من المصيبة، وإن حَضَر من تجب ضيافتُه، كغريبٍ مثلاً، استُحِبَّ للجيران، والأقارب ضيافتُه، بدلاً من أهل الميت، أمَّا إذا أوصى المتوفَّى بإطعام المعزِّين، فلا بأس به مع الكراهية، والأفضل في هذه الحالة إطعامُ الفقراء والمساكين والأيتام.

● وقد يدوم اصطناع المعروف لأهل الميت، عندما يترك المتوفَّى أرملةً وأيتاماً، فرعايةُ الأرملةِ والأيتامِ له أجرُه الكبير عند اللَّه سبحانه وتعالى، حيث إن الرسول ﷺ قال: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه البخاري ومسلم، وفي رواية أخرى: «وكالصَّائِمِ الذي يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ» وكما قال عليه الصلاة

---

(١) سنن الترمذي رقم (٩٩٨) وابن ماجه رقم (١٦١٠).

والسلام: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ ـ وأشارَ بالسَّبابة والوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا» رواه البخاري، بشرط أن يكون اصطناع المعروف، خالصاً لوجه اللَّه تعالى، لا يبتغي به الشهرة والثناء، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[الضحى: ٩، ١٠].

باب ذكر وفاة النبيِّ ﷺ

لقد كان حبُّ الصحابة لرسول اللَّه ﷺ عظيماً، بشكلٍ يفوق التصور، ولهذا كان وقعُ وفاته ﷺ على نفوسهم شديداً، بالغَ الألم، أفقدَ الكثيرين منهم رشدَهُم، فأظلمت الدنيا في وجوههم، حتى أنكروا أنفسهم، فقد رُوي عن (أنس بن مالك) رضي اللَّه عنه أنه قال:

١ ـ «لمَّا كَانَ اليومُ الذي دخَلَ فيه رسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ، أضاءَ منها كلُّ شيء، فلمَّا كانَ اليومُ الذي ماتَ فيه، أظلَمَ منها كلُّ شيء، وما نفضنا أيدينا عن النبي ﷺ ـ أي وقت دفنه ـ حتى أنكرنا قلوبنا» رواه الترمذي وابن ماجه.

٢ ـ وروى البخاري عن عائشة رضي اللَّه عنها، في قصة وفاة الرسول ﷺ أنها قالت:

«أقبل أبو بكرٍ رضي اللَّه عنه ـ حين بلَغَهُ وفاةُ رسول اللَّه ﷺ ـ فدخل المسجد، فلم يكلِّم الناسَ حتى دخل عليَّ، والنبيُّ ﷺ مُسَجَّى ـ أي مغطًّى بِبُرْدَةٍ ـ فكشف عن وجه رسول اللَّه ﷺ ثم أكبَّ عليه فقبَّله، ثم بكى وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه، لا يجمع اللَّه عليك موتَتَيْن، أمَّا الموتةَ التي كُتِبتْ عليك فقد مُتَّها، ثم خرج إلى الناسِ، وعمر رضي اللَّه عنه يكلِّمهم ـ أي يقول للناس: ما مات رسولُ اللَّه ﷺ ولا يموت، حتى يقطع أيدي ناسٍ من المنافقين يزعمون أن رسول اللَّه ﷺ مات ـ فقال له أبو بكر: إجلسْ يا عمر!! فأبى، فقال له ثانية: اجلسْ، فأبى ـ أي أبى من هولِ الصدمةِ التي أصابته ـ فقام أبو بكر فصعد المنبر فتشهَّدَ، فمالَ الناسُ إليه وتركوا عمر، فقال: أمَّا بعدُ، فمن كان منكم يعبد محمداً، فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان يعبدُ اللَّه، فإن اللَّهَ

حيٌّ لا يموت!! ثم تلا قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قالت: فواللَّهِ لكأنَّ الناسَ لم يكونوا يعلمون أن اللَّه أنزل هذه الآية، حتى تلاها عليهم أبو بكر، فتلقَّاها منه الناسُ، فما يُسمع بشرٌ منهم إلَّا وهو يتلوها» رواه البخاري.

قال ابن حجر في فتح الباري: قول أبي بكر رضي اللَّه عنه: «لا يجمع اللَّه عليك موتتَيْن» ذُكر فيها أجوبة، وأوضحُ هذهِ الأجوبةِ وأسلَمُهَا، أن فيه الردَّ على من زعم أن رسولَ اللَّه ﷺ سيحيا، حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين، زعموا أن رسول اللَّه قد مات، لأنه لو صحَّ ذلك، للزم أن يموت موتةً أخرى، فأخبر أبو بكر أنه أكرمُ على اللَّه، من أن يجمع عليه موتتيْن، كما جمعها على الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف، فأماتهم اللَّه ثم أحياهم، وكقصة الذي مرَّ على قرية. فتح الباري ٣/ ١١٤.

٣ ـ ولمَّا قُبِضَ رسولُ اللَّه ﷺ بكتْه فاطمة الزهراءُ رضي اللَّه عنها بكاءً حاراً، وقالت في تفجُّعها عليه: «وَاأَبَتَاه إلى جربيلَ أنعاه!! وَاأبتاه جنَّةُ الفردوسِ مأواه!! وَاأَبتَاه أجاب ربًا دعاه.. وقالت لأنسٍ: كيف سَخَتْ نفوسُكم أن تحثوا الترابَ على رسول اللَّه ﷺ؟!» رواه ابن ماجه والترمذي[١].

حقاً لقد كان الحَدَثُ بوفاة رسول اللَّه ﷺ عظيماً ومذهلاً على أصحاب رسول اللَّه، حتى كاد يفقدهم صوابهم ورشدهم، لذلك كان عمر يقول: من قال إن محمداً مات، قطعتُ عنقه!! ولمَّا تلا أبو بكر الآية، قال عمر رضي اللَّه عنه: واللَّهِ لكأني لم أقرأ هذه الآية من قبلُ، حتى سمعتها من أبي بكر رضي اللَّه عنه.

طبتَ حياً وميتاً يا رسول اللَّه، وجزاك اللَّهُ عن أمتك خير الجزاء، ونسأله تعالى أن يجمعنا والمسلمين تحت لوائك يوم القيامة.

---

(١) سنن ابن ماجه رقم (١٦٣٠).

الأعمال التي تنفع الميت

قال ﷺ: «إنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاته بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْماً عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، أَوْ وَلَداً صَالِحاً تَرَكَهُ، أو مصحفاً ورَّثَهُ، أَوْ مَسْجداً بَنَاهُ، أَوْ بَيْتاً بَنَاهُ لابْنِ السَّبيلِ، أَوْ نَهْرَاً أَكْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» رواه ابن ماجه في سننه وأحمد في مسنده.

أمَّا ما ينتفع به من أعمال البِرِّ، الصادرة عن الغير فهي:

أ ـ الدعاء والاستغفار له:

لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وكما قال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى

المَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ» رواه أبو داود[1].

ومن الأدعية الواردة عن رسول اللّه ﷺ: «اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وميِّتِنَا، وَكَبِيرِنَا وَصَغِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا» ويصله الدعاءُ والاستغفار له، في أيِّ وقتٍ كان بعد دفنه، وعندما يتذكره يترحَّم عليه ويقول: «اللّه يغفر له، فإنه كان يعمل كذا وكذا، ويذكر بعضَ محاسن عمله» رواه مسلم والترمذي[2].

ب ـ الصدقة:

عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «إِنَّ أَبِي مَاتَ، وَتَرَكَ مَالاً وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قال عليه الصلاة والسلام: نعم».

وعن سعد بن عُبَادة: أن أمه ماتت فقال: يا رسول اللّه إنَّ أُمِّي مَاتَتْ، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قال رسول اللّه ﷺ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال عليه الصلاة والسلام: سَقْيُ المَاءِ» رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

---

(١) سنن أبي داود رقم (٣١٩٩).

(٢) سنن الترمذي رقم (١٠٢٤).

ج ـ الصوم:

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: «جَاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فَقَالَ يا رسوُلَ اللَّهِ: إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ قال عليه الصلاة والسلام: لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ، أَكُنْتَ قَاضِيهِ عَنْهَا؟ قال: نعم، قَالَ: فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى» رواه البخاري ومسلم.

د ـ الحج:

عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «أن امرأةً من جُهَيْنَةَ جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحجَّ، فلم تَحُجَّ حتى ماتت، أفأحجُّ عنها؟ قال عليه الصلاة والسلام: حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ، أَكُنْتِ قَاضِيَتَه؟ اقْضُوا، فاللَّهُ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ» رواه البخاري.

ويشترط أن يكون الشخصُ، الذي يقوم بالحج عن والده أو والدته، قد حجَّ عن نفسه (حجَّ فريضته) كما يضاف للمرأة أن يكون معها محرم،

كما يُخرج من تركة المتوفَّى، أجرةُ حجّ فريضته، إن لم يكن قد حَجَّ حجَّةَ الفريضة، وهو مستطيع لذلك، ويجب أن يُخرج عنه من بلده الذي كان يسكنه الميِّتُ.

هـ ـ الصلاة:

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول اللَّه إنه كان لي أبوان أبرُّهما في حال حياتهما، فكيف لي ببرهما بعد موتهما؟ فقال ﷺ: «إِنَّ مِنَ البِرِّ بَعْدَ المَوْتِ أَنْ تُصَلِّيَ لَهُمَا مَعَ صَلَاتِكَ ـ أي تدعو لهما ـ وَأَنْ تَصُومَ لَهُمَا، مع صيامك، يعني صِيَامَ التَّطَوُّعِ» رواه الدارقطني.

و ـ قراءة القرآن:

يرى الإمام الشافعي رحمه اللَّهُ، أنَّ قراءةَ القرآن لا تصل إلى الميِّت، أمَّا الإمام أحمد بن حنبل وجماعة من الشافعيَّة فقالوا: إنها تصل بشرط أن يقول القارئ بعد فراغه: اللهمَّ أوصلْ ثوابَ ما قرأتُه إلى روحِ فلانِ بنِ فلان، وكما قال الإمام أحمد بن

حنبل: الميِّتُ يصل إليه كلُّ شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه من غير نكير، ويشترطون على ألَّا يأخذ القارئ على قراءته أجراً، وإذا أخذ القارئ أجراً، حَرُمَ على المعطي والآخذ، ولا ثَوَابَ له على قراءته، حيث إن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، واعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا بِهِ».

وقد نبَّه الشارع بوصول ثواب الصدقة، والصوم، والحج، فهذه ثابتة بالنص والاعتبار.

قال ابن عقيل: إذا فعل طاعةً من صلاةٍ، وصيام، وقراءة قرآن، وأهداها، بأن جعل ثوابها للميِّتِ المسلم، فإنه يصل إليه ذلك وينفعه، بشرط أن تتقدم نية الهدية على الطاعة، ورجَّح هذا ابن القيم رحمه اللَّه.

ثوابُ قراءة سورة الإخلاص

ممَّا لا شكَّ فيه أن أجر قراءة سورة الإخلاص، يعدل قراءة (ثُلُثَ القرآن) كما قال عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقد رُوي عن أبي سعيد الخدري

رضي اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال في: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآن» رواه مسلم.

فلو تذكَّرَ أحدُنا والديه، أو أيَّ صديقٍ غالٍ عليه، أو مَرَّ على مقبرة وسلمَّ عليهم، وقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، وأهدى أجر قراءتِهِ إليهم، فإنَّ الأجر يصلُهم إن شاء اللَّه، وهذا لا يأخذ من وقته إلا أقلَّ من دقيقة واحدة.

فصل
في وصول أعمال الخير للميت

قال العلَّامة ابن قدامة المقدسي في كتاب المغني:

وأيُّ قُرْبةٍ فعَلَها، وجَعَلَ ثوابَها للميتِ المسلمِ، ينفعُه ذلكَ إن شاء اللَّه تعالى، أمَّا الدعاءُ، والاستغفارُ، والصَّدقةُ، وأداءُ الواجبات، فلا أعلم في ذلك خلافاً!! قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩] ودعا النبي ﷺ لأبي سَلَمة حين مات، ولكل ميت صلّى عليه، وسَأَلَ رجلٌ النبيَّ ﷺ فقالَ يا رسولَ اللَّهِ: «إِنَّ أمِّي ماتت، فهلْ ينفعها إن تَصَدَّقْتُ عنها؟ قال: نعم» رواه أبو داود.

وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول اللَّه: «إن فريضة اللَّه في الحج، أَدركتْ أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يَثْبُت على الراحلة، أفأحجّ عنه؟ قال: أرأيتِ لو كان على أبيكِ دينٌ أكنتِ قاضِيَتَهُ؟ قالت: نعم، قال: فَديْنُ اللَّه أحقُّ أن يُقْضَى» رواه البخاري.

وقال ﷺ للذي سأله: «إن أمي ماتت وعليها صومُ شهر، أفأصوم عنها؟ قال: نعم» رواه الشيخان.

قال ابن قُدامة: وهذه أحاديث صحاح، وفيها دلالة على انتفاع الميِّت بسائر القُرَب، لأن الصومَ والحجَّ عبادات بدنيَّةٌ، وقد أوصلَ اللَّهُ نَفْعَها إلى الميِّت، وكذلك ما سواها... وقولُ بعضهم: إنَّ ما عدا الصدقة، والدعاء، والاستغفار، لا يصل ثوابه إلى الميت لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا

سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] وقول النبي ﷺ: «إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عمله إلَّا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له» رواه مسلم. فإنَّ الحديث دلَّ على انقطاع عمله، وليس هذا من عمله، فلا دلالةَ في الحديث عليه، والأمَّةُ مجمعةٌ في كلِّ عصر ومِصْر، على قراءة القرآن، وإهداء ثوابه إلى موتاهم، من غير نكير، وقد صحَّ في الحديث: «أن الميِّتَ يُعذَّب ببكاء أهله عليه» واللَّهُ أكرمُ من أن يوصل عقوبة المعصية إليه، ويَحْجُبَ عنه المثوبة. اهـ. المغني لابن قُدامة ٣/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣.

مشروعيةُ زيارةِ القبور

زيارة القبور مستحبة للرجال والنساء، حيث إن رسول اللَّه ﷺ قال: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، أَلَا فَزُورُوهَا فَإِنَّها تُذَكِّرُكُمْ الآخِرَةَ». وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: «زُر القُبورَ تَذْكُرُ بِهَا الآخِرَةِ، وَاغْسِلْ المَوْتَى فَإِنَّ مُعَالَجَةَ جَسَدٍ خَاوٍ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلِّ عَلَى الجَنَائِزِ، لَعَلَّ ذٰلِك

يَحْزُنُكَ، فَإِنَّ الحَزِينَ فِي ظلِّ اللَّه، يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْراً» رواه الحاكم، وقال: رواته ثقات.

قولهُ: (لَعَلَّ ذٰلِكَ يَحْزُنُكَ): أي رَجَاء أن تنذرك عذاب اللَّه فتخافه وتخشاه، ولعلها ترشدك إلى صالح الأعمال.

● أمَّا بالنسبة لزيارة النساء للقبور، فقد رخّص بذلك الإمام مالك، وبعض الأحناف، وقد استدلُّوا لذلكِ بحديثِ عائشةَ رضي اللَّه عنها، وقد تقدَّم عن عبد اللَّه بنِ أبي مُلَيْكَةَ «أَنَّ زوجةَ رسُولِ اللَّه ﷺ «عائشة» رضيَ اللَّهُ عنها، أَقْبَلَتْ ذَاتَ يَوْم مِنَ المَقَابِرِ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ المُؤْمِنينَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ؟ قَالَتْ: مِنْ قَبْرِ أَخِي «عبدِ الرحمن» فقلتُ لَهَا أَلَيْسَ كَانَ نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، ثُمَّ أَمَرَ بِزِيَارَتِهَا» رواه الحاكم والبيهقي.

● كما أن في الصحيحين عن أنس رضي اللَّه عنه «أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ مَرَّ بامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرِ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ

لَهَا، فَقَالَ لَهَا: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي!! فَقَالَتْ: إِليكَ عنِّي، فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي - ولم تَعْرِفْهُ - فلمَّا ذهب قيل لها إنَّه رَسُولُ اللَّه ﷺ فأخذَهَا مثلُ المَوْتِ، فأتت بابه فلم تجد على بابه بَوَّابِينَ، فقالت: يا رسول اللَّه، لم أعرفْكَ، فقال عليه الصلاة والسلام: إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدمةِ الأُولَىٰ» رواه مسلم.

وهذا يدلُّ على أن الرسول ﷺ رآها عند القبر، فلم يُنكِرْ عليها ذلك، ولأن الزيارةَ من أجل التذكير بالآخرة، وهذا يشترك فيه الرجال والنساء.

● وقد كَرِهَ زيارةَ القبورِ لهنَّ بعض السلف، وذلك لقلَّةِ صبرهنَّ وكثرة جَزَعِهِنَّ، ولقول رسول اللَّه ﷺ: «لعن اللَّه زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجدَ، والسُّرُجَ» رواه أبو داود والترمذي.

كان النهي لهن لجزعهن، وصياحهنَّ، وتبرجهن.

صفة الزيارة للأموات

١ - عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: أن النبيَّ ﷺ مرَّ بِقُبُورِ المَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ القُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالأَثَرِ» رواه الترمذي.

٢ ـ وعن أمّ المؤمنين عائشة رضي اللَّه عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا، يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى البَقِيعِ، فيقول: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدَاً مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ» رواه مسلم.

هذا ما كان يفعله رسول اللَّه ﷺ كلما كان ليلة زوجته عائشة رضي اللَّه عنها.

قال ابن القيم: كان النبي ﷺ إذا زار القبور يزورها للدعاء لأهلها، والترحُّمِ عليهم، والاستغفار لهم.

الترهيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم

عن ابن عمرَ رضي اللَّه عنهما «أن الرسول ﷺ قال لأصحابه عندما وصلوا الحِجْرَ، ديارَ ثمود ـ المسمَّاة «مدائن صالح» ـ لا تدخلوا على هؤلاء

المعذَّبِينَ، إلّا أن تكونوا باكينَ، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى قال: لمَّا مرَّ النبي ﷺ قال: «لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَّعَ رأسه ـ حنى رأسه ـ وأسرع السَّيْرَ، حتى أجاز الوادي» رواه الشيخان.

بحثٌ هامٌّ لابنِ القيِّم حول قراءة القرآن على روح الميت

قال ابن القيم رحمه اللَّه: ذُكِر عن جماعة من السلف، أنهم أَوْصَوْا أن يُقرأ عند قبورهم وقت الدفن، قال عبد الحق: يروى أن عبد اللَّه بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره (سورة البقرة)، وممن رأى ذلك المعَلَّى بن عبد الرحمن، وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولاً، حيث لم يبلغه فيه أثرٌ، ثم رجع عن ذلك كما ثبت ذلك عنه.

قال الخَلاَّل في الجامع: (كتاب القراءة عند القبور) أخبرنا العباسُ بنُ محمد الدَّوْريُّ، حدّثنا يَحْيَى بن مَعِينٍ، عن عبد الرحمن بن العلاءِ، عن أبيه، قال: قال أبي: «إذَا أنا مِتُّ فضعْنِي في اللَّحْدِ، وقلْ بسم اللَّه، وعلى سُنَّة رسول اللَّه، وسُنَّ عليَّ التراب سَنَّاً، واقْرَأْ عند رأسي (بفاتحة البقرة) فإني سمعت عبد اللَّه بن عمر يقول ذلك».

قال عباس الدوري سألت أحمد بن حنبل، قلت: تحفظ في القراءة على القبر شيئاً؟ فقال: لا، وسألت يحيى بن معين، فحدّثني بهذا الحديث.

كلامُ ابنِ قُدامة في المغني

قال ابنُ قُدامة: ولا بأسَ بالقراءة عند القبر، وقد رُوي عن أحمد أنه قال: إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا (آية الكرسي) وثلاثَ مرات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم قل: اللهمَّ إن فضله لأهل المقابر.

وقد رجع الإمام أحمد عن قوله: القراءةُ عند القبر بدعة، رجوعاً تاماً، فقد روى جماعةٌ أن أحمد

رحمه اللَّه، نهى (ضريراً) أن يقرأ عند القبر، وقال له: إن القراءة عند القبر بدعة، فقال له الحسنُ بنُ قُدامةَ الجوهريُّ: يا أبا عبد اللَّه، ما تقول في مبشِّر الحلبي؟ قال: ثقةٌ، قَالَ: كتبتَ عنه شيئاً؟ قال: نعم، قال: فأخبرني مبشِّر، عن عبد الرحمن بن العَلَاءِ بنِ اللَّجْلَاج، عن أبي، أنه أوصى إذا دُفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة، وخاتمتها، وقال سمعتُ ابنَ عمر رضي اللَّه عنه يوصي بذلك، فقال له أحمد: فارجعْ وقل للرجل يقرأ!!

وروى الخلَّال عن شيخه البزَّار، قال: رأيتُ أحمدَ بنَ حنبل، يصلِّي خلف ضريرٍ يقرأ على القبور، ثم روى حديث: «من زار قبر والديه، أو أحدهما، فقرأ عنده أو عندهما (يسٓ) غُفر له» انتهى، المغني لابن قدامة ص٥١٨.

وقال الحسن بن الصباح الزعفراني: سألتُ الشافعيَّ عن القراءة عند القبر؟ فقال: لا بأس بها.

وقال ابن القيِّم:

ذكر **الخلَّال عن الشعبي قال**: كانت الأنصار إذا

ماتَ لهم الميتُ، اختلفوا إلى قبره، يقرؤون عنده القرآن، قال: وأخبرني أبو يحيى الناقد، قال: سمعتُ الحسنَ بن الجَرَويِّ يقول: مررتُ على أختٍ لي، فقرأتُ عندها (سورة تَبَارك) فجاءني رجلٌ، فقال: إني رأيت أختك في المنام تقول: جزى اللَّهُ أبا عليٍّ خيراً، فقد انتفعتُ بما قرأ.

وذكر الخلَّال بأن الحَسَنَ بن الهَيْثم قال: سمعت أبا بكر بن الأطروشي ابن بنت أبي نصر بن التمار يقول: كان رجل يجيء إلى قبر أمه يوم الجمعة فيقرأ (سورة يسٓ) فجاء في بعض أيامه، فقرأ سورة يسٓ، ثم قال: اللهم إن كنتَ قسمتَ لهذه السورة ثواباً فاجعله في أهل هذه المقابر، فلمَّا كان يومُ الجمعة التي تليها، جاءت امرأة فقالت: أنت فلان ابن فلانة؟ قال: نعم، قالت: إن بنتاً لي ماتت، فرأيتها في النوم جالسة على شفير قبرها، فقلتُ: ما أجلسك هاهنا؟ فقالت: إن فلان ابنَ فلان جاء إلى قبر أمه فقرأ (سورة يسٓ) وجعل ثوابها لأهل المقابر، فأصابنا من روح ذلك، أو غُفر لنا.

يقول نور الدين البخاري: هذه الرواياتُ حَدثت في عصر التابعين، وَتَابع التابعين، وقد نقلناها لكم من كتاب (الروح لابن القَيم) رحمه اللَّه تعالى[١].

وفي حديث (مَعْقِلِ بنِ يَسَار المُزَنِيِّ) عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرأوا (يسٓ) عند موتاكم» رواه النسائي، يحتمل أن يُراد به قراءتها على المحتضر عند موته، مثل قوله: «لقّنوا موتاكم لا إله إلا اللَّه» وهذا هو الأرجح، ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر، أو في أي وقت آخر، واللَّه أعلم.

---

(١) كتاب الروح (لشمس الدين أبي عبد اللَّه بن قيّم الجوزيّة) الطبعة الثانية/ دار الفكر ص١٨.

الأمــوات
يستأنسون بِزُوَّارهم

١ ـ عن عبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ أَخِيهِ المُؤْمِنِ، كَانَ يَعْرِفُهُ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، إِلَّا عَرَفَه وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ».

٢ ـ وعن عائشة رضي اللَّه عنها، أنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أَخِيهِ فَيَجْلِسُ عِنْدَهُ إِلَّا اسْتَأْنَسَ بِهِ حَتَّى يَقُومَ».

٣ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلام» رواه أبو داود.

قال أحدهم: كنت آتي قبر أبي، المرَّة بعد المرَّة، فأُكثر من ذلك، فشهدت يوماً جنازة في

المقبرة التي دُفِنَ فيها، فتعجلت لحاجتي ولم آته، فلما كان من الليل رأيته في المنام فقال لي: يا بني لم لا تأتيني؟ قلت له يا أبت وإنك لتعلم بي إذا أتيتك؟ قال: أي واللَّه يا بنيَّ، لا أزال أطَّلِعُ عليك، حين تَطْلَعَ من القنطرة، حتى تصل إليَّ، وتقعد عندي، ثم تقوم، فلا أزال أنظر إليك، حتى تجوز القنطرة.

قالت إحداهن: رأيت زوجي في النوم فقال: جزى اللَّه أخي أيوب عني خيراً فإنه يزورني كثيراً، وقد كان عندي اليوم، فقال أيوب: نعم حضرت الجبَّان اليوم فذهبتُ إلى قبره.

يقال إن (الصَّعْبَ بن جَثَّامة) و(عوف بن مالك) رضي اللَّه عنهما كانا متآخين، قال الصَّعْبُ لعوف: أيْ أخي أيُّنا مات قبل صاحبه، فَلْيتَرَاءَ له، قال أَوَيكُونُ ذلك؟ قال: نعم. فمات (صعبٌ) فرآه عوف فيما يرى النائم، كأنه قد أتاه، قال: قلت أيْ أخي قال: نعم، قلت: ما فُعل بكم؟ قال: غُفِر لنا المصائب، قال: ورأيتُ لَمْعةً سوداءَ في عنقه،

قلت: أي أخي: ما هذا؟ قال: عشرة دنانير استسلفتها من فلان اليهودي، فهن في قَرْني فأعطوه إيَّاها، واعلم يا أخي أنه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي، إلا قد لحق بي خبره، حتى هرة لنا ماتت منذ أيام، وأعلمُ أن بنتي تموت إلى ستة أيام فاستوصوا بها معروفاً!! فلما أصبحتُ قلت: إن في هذا لمَعْلَماً، فأتيت أهله فقالوا: مرحباً بعوف، أهكذا تصنعون بتركة إخوانكم؟ لم تَقْرَبنا منذ مات صعب!! قال: فاعتللتُ بما يقبل به الناسُ، فنظرت إلى القرآن، فأنزلته، فانتشلت ما فيه فوجدت الصرة التي فيها الدنانير، فبعثت بها إلى اليهودي، فقلت: هل كان لك على صَعْبٍ شيء؟ قال اليهودي: رحم اللَّه صعباً، كان من خيار أصحاب رسول اللَّه ﷺ هي له، فقلت: لَتُخْبرنِّي، قال: نعم أسلفتُه عشرة دنانير، فنبذتها إليه، قال: هي واللَّه بأعينها، قال: قلت هذه واحدة!!

قال: فقلت: هل حَدَثَ فيكم حَدَثٌ بعد موتِ صَعْب؟ قالوا: نعم، حَدَثَ فينا كذا حَدَثٌ، قال:

قلت: اذكروه، قالوا: نعم هرة ماتت منذ أيام، فقلت هاتان اثنتان.

قلت: أين ابنة أخي؟ قالوا: تلعب، فأتيت بها فمسستها فإذا هي محمومة، فقلت استوصوا بها معروفاً، فماتت في ستة أيام.

هذه بعض الروايات التي وردت في (كتاب الروح) لابن القيم، ذكرناها في آخر رسالتنا هذه، ممَّا يثبت أن (الرُّوحَ) لا تفنى، وأن التواصل بين الأحياء والأموات، بالرؤى المنامية لا يُستغرب، وقد قال ﷺ فيما رواه عنه البخاري: «إذا اقترب الزمانُ، لم تكدْ رُؤْيا المؤمنِ تكذِبُ، ورؤيا المؤمنِ جُزْءٌ من ستَّةٍ وأربعينَ جُزءً من النبوَّة» رواه البخاري.

وفي رواية أخرى: «لم يبق بعدي من النبوَّة، إلَّا المبشِّرات، قالوا: وما المبشِّراتُ يا رسول اللَّه؟ قال: الرؤيا الصالحةُ، يراها الرجلُ المسلمُ، أو تُرى له، وهي جزءٌ من أجزاء النبوَّة» رواه البخاري، ومالك في الموطأ، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

تمَّتْ كتابةُ هذه الرسالة في يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الآخرة، من عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين من هجرة سيد المرسلين ﷺ.

أدعو اللَّه سبحانه وتعالى أن أكون قد أصبتُ في كتابتها، كما أسأل اللَّه تعالى أن ينفع إخواني بهذه الرسالة المتواضعة، وإن كان هناك أي خطأ أرجو إرشادي إليه على صندوق بريدي رقم: ٤١٤٧ مكة المكرمة.

وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخرُ دعوانا أَن الحمدُ للَّهِ رب العالمين

نور الدين بخاري (أبو عصام)

هاتف: ٥٧٤٧٩١٦

مكة المكرمة

مراجعي
في هذه الرسالة

١ ـ صحيح الإمام البخاري.

٢ ـ صحيح الإمام مسلم.

٣ ـ السنن الأربعة (الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه).

٤ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لابن الأثير الجزري.

٥ ـ الترغيب والترهيب للمنذري.

٦ ـ فقه السُّنَّة لسيد سابق.

٧ ـ كتاب الروح لابن قيِّم الجوزية.

٨ ـ شرح رياض الصالحين للصابوني.

٩ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

١٠ ـ المغني لابن قدامة.

فهرس المحتويات